مجلة الجامعة الإسلامية ، المجلد الحادي عشر ، العدد الأول ، ص39 – ص86، 2003م

ليس لليهود حق تاريخي في فلسطين

صالح حسين الرقب*

كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية –غزة

ص. ب: 108 –غزة– فلسطين

THE JEWS HAVEN'T HISTORICAL RIGHT IN PALESTINE

ملخص لقد زعم قادة إسرائيل السياسيون والدينيون بأنّ أرض فلسطين المباركة هي أرض إسرائيل التاريخية التي عاش فيها أجدادهم وآباؤهم العبرانيون والإسرائيليون، وأنّ هذه الأرض ليست لشعب من الشعوب سواهم، وأن العرب الفلسطينيين أغراب عنها.

وهذا البحث محاولة لإثبات عروبة ثم إسلامية أرض فلسطين، وكذب ادعاءات يهود في الأرض المقدسة، وكشف الزيف عنها. وإسقاط المزاعم والادعاءات اليهودية حول حق اليهود التاريخي في فلسطين، وبيان أنّ شرعية دولتهم قائمة – فقط– عبر الغزو والاستعمار،والدسائس والمغالطات الفكرية، ومن خلال وسائل الإرهاب والقهر التي مورست ضد عرب فلسطين. ويبقى الحق التاريخي ثابت لأهلها العرب الذين سكنوها قبل غيرهم من الأمم والشعوب.

وقد توصل الباحث إلى جملة من النتائج منها:

* إنّ المصدر التاريخي للادعاءات الصهيونية في الحقّ التاريخي في فلسطين هو الكتاب المقدّس عندهم، وهذا المصدر لا يصلح أن يكون وثيقةً تاريخيةً موثوقاً منها. وإنّ العرب الكنعانيين هم أول القبائل قدوماً إلى هذه الأرض، التي عرفت فيما بعد باسمهم فهم سكانها الأصليين. وأنّ وجود اليهود على أرض فلسطين كان وجوداً متقطعاً، بينما وجود العرب فيها كان وجوداً متواصلاً منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد وحتى الآن.وإنّ حق العرب في فلسطين ثابت: بحق الفتح ،وحق التقادم، وحق التنازل.

* إنّ المكتشفات الأثرية من قبل علماء اليهود تكذب ادعاءات اليهود في الحق التاريخي وتثبت أنّها أساطير لا صلة لها بالحقيقة العلمية.

* إنّ معظم يهود اليوم ليس لهم صلة ولا علاقة بالعبرانيين والإسرائيليين الذين سكنوا فلسطين قديماً، وليس لهم صلة بالعرق السامي، إنّهم من أصول آرية تهوّدت عبر التاريخ.وإنّ أرض فلسطين عربية الهوية والتاريخ، ثمّ أصبحت بالفتح الإسلامي إسلامية الهوية والانتماء.

---

* أستاذ مساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة .

Abstract The political and Israeli leaders alleged that the Sacred land of Palestine is historical land of Israel in which their Hebrew and Israeli ancestors lived, and this land is not for any one except them and they alleged that the Palestinian Arabs are strangers.
This research is a trial to prove that Palestine is Arabic and Islamic land and to refute the Jew's allegations in our sacred land by revealing the Jewish false lies and allegations about their historical right in Palestine. Furthermore this research clarifies that their country legitimacy is built through colonization, invasion, occupation, cultural falsehoods and through terrorism, oppression and violence means acting against the Arab of Palestine. Eventually the historical right for Arabs who live in it before any other nation remains.
The researcher has proved some sequences:
1. **Historical source of zionistic allegations of their historical right in Palestine is their Holy Book, but this source is an invalid historical document and the Cannaanite Arabs are the first tribes lived in this land which was afterwards known of their names, so they are its original habitants and has proved that the Jew's presence in Palestine was desultory, but the Arab presence has been continuing since 3000 years BC till now, so the Arab right in Palestine is valid and proved by the rights of conquest, prescription and abandonment.**
2. **The antiquarian discoveries by the Jewish scientists disbelieve their allegations of their allegations of their historical right and assure that they are legends and disconnected with scientific facts.**
3. **Most today Jews are unrelated with Hebrew and Israelis who live in Palestine for a long time, and they are disconnected with the noble origin, they were Arians but espoused the Jewish religion through the history. Palestine land is Arabic by its history and identity and by the Islamic conquest it became Islamic in Identity and belonging.**

مقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أنّ لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمد عبده ورسوله.

أهداف البحث

- إبطال وتفنيد الإدعاء اليهودي بأنّ لهم حقاً تاريخياً في فلسطين.
- بيان الحقائق والمغالطات التي تتعلق بتاريخ الشعوب التي سكنت أرض فلسطين.

- إثبات هوية فلسطين العربية منذ القدم، وأنها وما زالت عربية وإسلامية، فالعرب المسلمون هم ورثة الأنبياء الذي سكنوا أرض فلسطين أو مروا عليها منذ إبراهيم عليه السلام حتى محمد صلى الله عليه وسلم.

منهج البحث

اعتمد الباحث المنهج التاريخي، فالوصفي والتحليلي، وذلك بجمع المعلومات من مصادرها ومحاولة تحليلها للوصول إلى النتائج المرجوة.

مصادر البحث

اعتمد الباحث على المصادر التاريخية المتوفرة بين يديه، واعتمد على التوراة باعتبارها المصدر التاريخي الأصيل عند اليهود، وعلى أقوال علماء يهود ونصارى أوربيين من المؤرخين والمتخصصين في الآثار.

أهم النتائج

– إنّ المصدر التاريخي للادعاءات الصهيونية في الحق التاريخي في فلسطين هو الكتاب المقدس عندهم، وهذا المصدر لا يصلح أن يكون وثيقةً تاريخيةً موثوقاً منها لما فيه من الخرافات والأساطير، ولأن يد التحريف والتزوير قد امتدت إليه، وقد أثبتت حقائق العلم والمكتشفات الأثرية ذلك الأمر.

– إنّ العرب الكنعانيين هم أول القبائل قدوماً إلى هذه الأرض، التي عرفت فيما بعد باسمهم، فهم سكانها الأصليون، كما أثبتت ذلك الدراسات التاريخية، وكما أثبت ذلك كتاب اليهود المقدس نفسه، وقد أكد هذه الحقيقة علماء التاريخ من غير العرب والمسلمين.

– إنّ الكتاب المقدس يعتبر أرض كنعان أرض غربة لأنبياء بني إسرائيل، وأولهم أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام.

– إنّ الممالك التي أقامها اليهود في فلسطين هي ممالك صغيرة الحجم، عمرت فترةً صغيرةً من الزمان ثم انتهت. وأنّ وجود اليهود على أرض فلسطين كان وجوداً متقطعاً، بينما وجود العرب فيها كان وجوداً متواصلاً منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد وحتى الآن.

– إنّ حق العرب في فلسطين ثابت: بحق الفتح ،وحق التقادم، وحق التنازل.

– إنّ المكتشفات الأثرية من قبل علماء اليهود تكذب ادعاءات اليهود في الحق التاريخي، وتثبت أنّها أساطير لا صلة لها بالحقيقة العلمية.

– إنّ معظم يهود اليوم ليس لهم صلة ولا علاقة بالعبرانيين والإسرائيليين الذين سكنوا فلسطين قديماً، وليس لهم صلة بالعرق السامي، إنّهم من أصول آرية تهوّدت عبر التاريخ. وقد أكدّ هذه الحقيقة العلماء الأوروبيون ودارسوا علماء أجناس البشر.

– إنّ أرض فلسطين عربية الهوية والتاريخ، ثم أصبحت بالفتح الإسلامي إسلامية الهوية والانتماء، بل إسلاميتها تمتد إلى الأنبياء والمرسلين الذين سكنوها عبر التاريخ، لأن الأنبياء جميعاً مسلمون، والمسلمون من أهل فلسطين هم ورثتهم الشرعيون إلى قيام الساعة.

– وبذلك كله تسقط المزاعم والادعاءات اليهودية حول حق اليهود التاريخي في فلسطين وشرعية دولتهم القائمة عبر الغزو والاستعمار ومن خلال وسائل الإرهاب والقهر التي مورست ضد عرب فلسطين.ويبقى الحق التاريخي ثابت لأهلها العرب الذين سكنوها قبل غيرهم من الأمم والشعوب.

المقدمة

لقد دأب قادة إسرائيل السياسيون والدينيون على القول بأن أرض فلسطين المباركة هي أرض إسرائيل التاريخية التي عاش فيها أجدادهم وآباؤهم العبرانيون والإسرائيليون، وأن هذه الأرض ليست لشعب من الشعوب سواهم، لذا فهم أصحابها الشرعيون، وأن العرب الفلسطينيين أغراب عنها، وعليهم أن يرحلوا عنها إلى بلاد أخرى.

تقول: رئيسة وزراء الكيان الصهيوني السابقة **(جولدا مائير)** في تصريح لصحيفة "السنداي تايمز" اللندنية بتاريخ 5/15/ 1969م لا يوجد شعب فلسطيني...وكأننا نحن الذين جئنا لإخراجه من دياره والاستيلاء على بلده. فهم (الفلسطينيون) لا وجود لهم.." .

ونظراً لامتلاك اليهود في العالم وسائل صناعة الإعلام والرأي العام، فلقد استطاعوا أن يجعلوا افتراءاتهم حقائق مسلمة حشوا بها أذهان كثير من نصارى الغرب، ونظراً لترداد قادتهم مثل هذه الأكاذيب والأضاليل رأيت من واجبي أن أقوم ببيان الحقيقة

التاريخية في ذلك، وكشف الزيف عنها، معتمداً في ذلك على القرآن الكريم، والمصادر التاريخية –المتوفرة بين يدي– والكتاب المقدس عند اليهود.

لقد حاولت في هذا البحث أن أثبت كذب ادعاءات يهود في الأرض المقدسة، وأن أثبت عروبة ثم إسلامية أرض فلسطين، فهذه الأرض ورثها المسلمون عباد الله الصالحون وفق سنة الله تعالى المقررة في وراثة الأرض،قال الله تعالى: **{ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون}**. ([1])

وقد جعلت هذا البحث في عدة مطالب كل مطلب في وجه من الوجوه، تتضمن نقد الحق التاريخي اليهودي المفترى، وإثبات أنّ أرض فلسطين المباركة للمسلمين أتباع الأنبياء والمرسلين.

لقد قامت دولة إسرائيل على مجموعة من الأساطير والادعاءات الدينية التاريخية وجمّع قادة الصهيونية يهود العالم في هذه الأرض بناءاً على ذلك، وأخذوا يزيفون التاريخ ويزعمون أنّ لهم حقاً تاريخياً في أرض فلسطين، وبهذا الحق يملكون شرعية العودة إليها، وإقامة دولة لهم فيها، وتعتبر فكرة الحق التاريخي المفترى في فلسطين من أهمّ الذرائع التي تقوم عليها الحركة الصهيونية، والتي حشت بها أدمغة يهود العالم والكثير من أدمغة نصارى أوروبا وأمريكا. ويزعم اليهود أنهم أصحاب الأرض المقدسة –فلسطين– لأن أجدادهم وآباءهم مكثوا فيها فترة زمنية في التاريخ القديم، وأقاموا فيها ممالك يهودية، ومملكة داود وابنه سليمان عليهما السلام، ثم مملكة يهوذا في جنوب فلسطين، ومملكة إسرائيل في شمالها، وذلك منذ ثلاثة آلاف سنة.

ولإبطال هذا الزعم، وبيان تهافته، نذكر الوجوه التالية

الوجه الأول: إبطال السند الديني للحق التاريخي المزعوم

إنّ العهد القديم –الكتاب المقدس عند اليهود – المصدر التاريخي الأساس للادعاءات والمزاعم الصهيونية حول الحق التاريخي لليهود في فلسطين لم يصل إلينا بسند متواتر متصل إلى موسى أو سليمان أو غيره من الأنبياء، ولم يستطع أحبار وحاخامات اليهود– مهما استعملوا من الحيلة والمكر والدهاء– أن يقيموا دليلاً واحداً على ذلك.

إنّ الكتاب المقدس يجب أن يثبت سنده بالطريق المتواتر القطعي، والمتواتر ما يرويه جمع من الناس يُؤْمن تواطئهم واجتماعهم على الكذب عن جمع مثله حتى منتهاه إلى الرسول الذي أنزل عليه وحياً من الله تعالى. ([2])

" إنّ محاول التوراة إبراز الحوادث التي وقعت لليهود وإظهار الشخصيات التي لها صلة بهم على حد رأيهم قد جاء ليؤدي غرضه السياسي في محاولة لإظهار عراقة اليهود في المنطقة، وقدم وجودهم البشري على غيرهم من أقوام الجزيرة ليدعّم فكرة إنشاء كيان مستقل لهم يعتمد على جذور تاريخية ضاربة في القدم والأصالة خاصة بعد السبي البابلي. وقد جاء تسجيل حوادث التوراة خدمة لمحاولة (قورش) التي كانت تهدف إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين لحماية الحدود الغربية للإمبراطورية الفارسية من الهجمات البيزنطية من جهة الغرب. ولقد أصدر قراره بعودة اليهود إلى فلسطين لبناء دولتهم على ظهرانيها. فسخروا خدمة لهذا الهدف كافة طاقاتهم المادية الفكرية وأعدوا مدونتهم التاريخية(التوراة) لتلعب دورها في هذا الاتجاه ".([3])

ومن أدلة بطلانه ما يلي

أولاَ: إنّ أقدم نسخة مكتشفة من العهد القديم هي النسخة المكتشفة في كهوف (قمران)،الواقعة في التلال على شاطئ البحر الميت سنة 1947م، وهذه النّسخة لا تمثل العهد القديم كله، بل ينقصها الشيء الكثير، فلا يكاد يوجد سفر من هذه النسخة كاملاً إلا القليل، واختلفت آراء المؤرخين في تاريخ كتابتها، فالباحث الأمريكي "**ألبرايت**" ذهب إلى أنها كتبت حوالي مائتي- 200- سنة قبل الميلاد، وذهب آخرون ومنهم البريطاني (**درايفر**) إلى أنّها تعود إلى ما بعد الفتح الإسلامي، وإذا أُخِذ بالرأي الأول بأنّها تعود إلى مائتي سنة قبل الميلاد فهذا يفيد أنّ الفرق الزمني بين النسخة المكتشفة وبين موسى عليه السلام صاحب التوراة لا يقل عن ألف (1000) سنة، وبينها وبين سليمان عليه السلام باني الهيكل حوالي سبعمائة(700) سنة. فهل يمكن لهذه النسخة أن تعد وثيقة تاريخية موثوقاً منها، لتثبت مزاعم اليهود في الحق التاريخي؟.[(4)]

ثانياً: إنّ أسفار العهد القديم صرّحت وفي أكثر من موضع أن كثيرين من أنبياء بني إسرائيل وأتباع الأنبياء قد كذّبوا على الله تعالى، وحرّفوا كلامه وتنبئوا بأحلام كاذبة...ونذكر هنا بعضاً من نصوص الكتاب المقدس:-

* **ما قاله داود** على لسان الرب: "ماذا يصنعه بي البشر، اليوم كله يحرِّفون كلامي"[5].

* **ما قاله أرميا** على لسان الرب: "قال الرب لي: بالكذب يتنبأ الأنبياء باسمي لم أرسلهم، ولا آمرتهم، ولا كلّمتهم بالرؤى الكاذبة، ومكر القلب يتنبئون"[6]، "أمّا وحي الرب فلا تذكروه بعد لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه إذ قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود إلهنا"[7].

إنّ علماء الآثار اليهود أثبتوا من خلال الآثار المكتشفة في أرض فلسطين أنّ التوراة الحالية مليئة بالأساطير والمزاعم التي تبطلها الحقائق العلمية التي تستند إلى المكتشفات الحديثة.

ثالثاً: إخبار الله تعالى في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه -عما فعلته اليهود في التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، حيث قاموا بالتحريف والتبديل في ألفاظها وعباراتها ومعانيها. قال تعالى: **{من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا...}**[8] وقال تعالى: **{فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرّفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً ممّا ذكّروا به}**[9]وقال: **{ومن الذين هادوا سمّاعون للكذب سمّاعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروه...}**.[10]، وقال:**{وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون}**.[11] وقال: **{ومنهم أميّون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلّا يظنّون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون}**[12].

رابعاً : جاء في "**الموسوعة البريطانية**" أنّ مؤلفي أسفار "العهد القديم" مجهولون، وليس معروفاً إن كان جمعها قد تمّ على يد أشخاص أو جماعات، وأنها كتبت باللغة العبرية

فقط، ما عدا بعض المقاطع القصيرة النادرة التي دونت باللغة الآرامية، إلاّ أنّ الجماعة اليهودية عمدت، لأسباب فقهية، إلى ترجمة التوراة من العبرية إلى الآرامية، وقد ضاعت المخطوطات العبرية الأصلية، ولم يصلنا سوى الترجمات وفي القرن الثالث الميلادي، قام الفقهاء اليهود بترجمة الشريعة العبرية إلى اليونانية فيما يعرف(بالترجمة السبعينية) ثم أدى انتشار المسيحية إلى ترجمة نصوص الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد) في مختلف اللغات([13]).

خامساً: جاء في **الموسوعة الفرنسية**("كييه"Quillet) أن أقدم نص كامل للعهد القديم بالعبرية يعود تاريخه إلى العام 950م، ولم يصلنا منه قبل ذلك سوى نتف قليلة "باستثناء مخطوطات صحراء اليهودية التي تعود عادة إلى القرن الثاني ق.م والتي تعود إلى كل أسفار العهد القديم، باستثناء سفر أستير". وقد كتبت معظم أسفار العهد القديم باللغة العبرية (اللغة السامية التي استخدمت في فلسطين حتى القرن السادس ق.م) بينما كان هناك بعض الأقسام من الأسفار باللغة الآرامية (اللغة الدولية المتداولة في آسيا القديمة، والتي استخدمها اليهود منذ سبيهم إلى بابل) كما أنّ آخر سفر من العهد القديم. وهو سفر الحكمة، قد كتب باللغة اليونانية.([14])

سادساً: إنّ جمهور العلماء والباحثين من القدماء والمحْدَثين -بما فيهم اليهود والنصارى- يرجحون أنّ كاتب التوراة الحالية هو الكاهن عزرا، الذي قام بتلفيقها وجمعها من مصادر مختلفة متباينة، وساعده في ذلك بعض الكهنة الذين عملوا تحت رياسته وتوجيهه، وتمّت الكتابة بعد عودة اليهود من الأسر البابلي الذي حدث لهم بعد وفاة موسى عليه السلام بمئات السنين،([15]) والذي جعل هؤلاء العلماء الباحثين يكتشفون ذلك: لغة التوراة وعباراتها، وعدم إتقان الكتبة لعملية التلفيق والتغيير والتحريف.([16]) وقد اعترفت بهذه الحقيقة الموسوعة اليهودية، ودائرة المعارف الأمريكية التي قالت: إنّ الكتبة قد غيّروا بقصد وبدون قصد في الوثائق والأسفار اليهودية التي كتبوها على مدار الفترة من القرن الحادي عشر قبل الميلاد إلى القرن الأول بعد الميلاد، ولم تصلنا نسخة المؤلف الأصلي لهذه الأسفار.([17]) ويقول الدكتور اليهودي **آرثر روين** أستاذ علم الاجتماع بالجامعة العبرية في القدس: إنّ علماء

الكتاب المقدس كلهم مجمعون على أنّ العهد القديم جرى وضعه خلال وبعد النفي إلى بابل[18]. وصرّح بهذا أيضاً جمع من علماء اليهود القدامى، منهم: صموئيل ابن يهوذا (ت570هـ) والذي تسمّى بعد إسلامه ب" السموأل بن يحيى المغربي"-حيث وضع كتاباً قرّر فيه هذا الاعتقاد، مدعماً بالأدلة والبراهين [19] ومنهم : (**أوربيل اكوستا** 1585-164م) الذي اتهم الأحبار والكهان بتحريف الكتاب الذي أنزل على موسى عليه السلام وصرّح بأنّ التوراة الحالية مليئة بالتناقض بين نصوصها. ومنهم: الفيلسوف اليهودي (**باروخ سبينوزا** 1632-1677م) الذي تعمق في دراسة الفكر اليهودي وخرج بنتيجة واحدة وهي: أنّ أسفار التوراة وبقية أسفار العهد القديم لدى اليهود ليست لها علاقة بموسى عليه السلام بل كتبت بعده بقرون عديدة، وأنّها ليست وحياً إلهياً مباشرة.[20]

ويقدّم لنا الباحث "**توماس طومسون**" في كتابه " التاريخ القديم للشعب "الإسرائيلي" نموذجاً آخر من المؤرخين الغربيين الذين يفضحون التزوير التاريخي لـ"إسرائيل" القديمة، ويعتمد "طومسون" على نظرية العالم الألماني "ويلها وزن" في الفرضية الوثائقية التي ترى أنّه يجب فهم (المصادر الأربعة، وهي:الوثائق اليهودية، والوثائق الألوهية، والتثنية، والقانون الكهنوتي). للإسفار الخمسة الأولى من العهد القديم- التوراة- على أنّها وثائق أدبية تم تأليفها وقت كتابتها، وفي فترة متأخرة عن الأحداث الواردة فيها بمئات السنين، وهي انعكاس صادق لفهم ومعرفة مؤلفيها وعالمهم، وعلى هذا فلا يمكن اعتبارها تاريخاً يعتد به، كما أنّه لا يمكن الاستفادة منها لإعادة تشكيل تاريخ إسرائيل القديم، السابق على وقت تأليفها، والأحداث التي وردت فيها لا تؤيدها البراهين من الاكتشافات الأثرية، أو المصادر الأجنبية غير اليهودية.([21])

وإذا كانت التوراة الحالية قد كتبت بعد موسى عليه السلام بقرون عديدة، فأين التوراة التي أنزلت على نبي الله موسى؟ إنّ جمعاً من أحبار اليهود وعلماء اللاهوت النصارى يؤكدون ضياعها وفقدها مع التابوت المقدس، وأنّه لم يطلع عليها أحد من أنبياء بني إسرائيل وحكامهم الذين جاءوا بعد موسى.[22]

خامساً: إنّ التوراة مليئة بالنصوص المتناقضة المتعارضة، وقد أثبت ذلك العلماء والباحثون في دراسة الفكر اليهودي ومصادرها، ومن علماء المسلمين: العلامة ابن حزم في كتابه: الفصل في الملل والأهواء والنحل، رحمة الله والهندي في كتابه: إظهار الحق، وابن القيم في كتابه: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ومن أمثلة التناقض والاختلاف:

1- الاختلاف والتناقض في تحديد الحيوانات المحمولة في سفينة نوح

* ففي سفر التكوين 16: 20: العدد من كل نوع اثنين اثنين، ذكر وأنثى

* وفي نفس السفر 17: 2-3: العدد سبعة ذكر وأنثى من البهائم الطاهرة، ومن البهائم غير الطاهرة اثنين ذكراً وأنثى، ومن طيور السماء أيضاً سبعة ذكر وأنثى.

* وفي نفس السفر ونفس الإصحاح 17: 15: ودخلت السفينة اثنين واثنين من كل جسد فيه روح وحياة.

2- تحديد مدة الطوفان على الأرض

* فـــي ســـفر التكويـــن الإصـــحاح السابع فقرة 17: وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض ، وفي الفقرة: 24 نفس الإصحاح: وتعاظمت المياه على الأرض مائة وخمسين يوماً.

3- إدراك نوح لآدم والتفاوت في السنوات

* قالت التوراة السامرية : أدرك نوح آدم، وعاش معه: 253 سنة.

* وقالت التوراة العبرية: أن نوحاً لم يدرك آدم، فنوح ولد بعد موت آدم بـــ 126 سنة.

* وقالت التوراة اليونانية: نوح لم يدرك آدم، لكن نوح ولد بعد موت آدم بـــ732 سنة.

4- جاء في سفري الخروج والتثنية[23]

* إنّ الإسرائيلي الذي يبيع نفسه بيعاً اختيارياً لأخيه الإسرائيلي في حالة عوزه وحاجته إلى المال لا يدوم رقه إلا ست سنين.

* بينما جاء في سفري اللاوين[24]: أن رقه قد يدوم عشرات السنين، إذ نصت: أنّ رقّه لا ينتهي إلّا بحلول اليوبيل الإسرائيلي (العيد اليوبيل يأتي كل خمسين سنة)، أي إذا باع

الإسرائيلي نفسه لأخيه بعد العيد بأيام سيستمر في الرق إلى مجيء العيد الثاني بعد خمسين سنة.

سادساً: إنّ التــوراة مليئة بالأحداث والوقائع التي حصلت بعد وفاة موسى عليه السلام، ولو كانت وحياً إلهياً أنزل على موسى عليه السلام لخلت من ذلك. **ومن أمثلة ذلك:**-

* الروايات التي تتحدث عن موت موسى ودفنه وقبره وأنّه فاق الأنبياء الذين جاءوا بعده، وأنّه لم يقــم نبي من بني إسرائيل -بعد موسى- كموسى عليه السلام.

* توجد فــي التوراة أسماء لأماكن لم تطلق ولم تعرف زمــن موسى عليــه السلام، بــل أطلقت الأسماء وعُرفت بعد موسى بزمن، ومثال ذلك: مدينة "دان" المذكورة فــي سفر التكــوين، اسم المدينة هذا لم يطلــق ولم يعــرف إلا بعــد موت يوشع بــن نون فتى موسى الذي توفي بعده.

* تحدّث سفر الخروج عن الطعام (المنّ) الذي أكله بنو إسرائيل أربعين يوماً حتى وصلوا إلى أرض مسكونة على حدود كنعان وهذا حدث بعد وفاة موسى عليه السلام.

* جــــاء فــي ســفر التكوين: "وهـــؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبلمــا هلك ملك لبني إسرائيل" الإصحاح 36: 31، ومن المعلوم أن عهــد الملوك الإسرائيليين كان بعد وفاة موسى بعشرات السنين.

سابعاً: إنّ التوراة مليئة بالروايات والقضايا المناقضة للعلوم والمعارف الحديثة، وقد لاحظ هذا عدد من الباحثين المتخصصين أمثال: **ابن حزم** في كتابه "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، **وموريس بوكاي** في كتابه: "دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة".

وممّا قاله **موريس بوكاي:** "وجدت مقولات لا يمكن التوفيق بينها وبين أكثر معطيات العلم رسوخاً في عصرنا"[25]، وأيضاً: "قليل من الموضوعات التي يعالجها العهد القديم تسمح بالمقابلة مع معطيات العلوم الحديثة، ولكن عندما يحدث تعارض بين نص التوراة والعلم فإنه يجيء في مسائل نستطيع أن نصفها بالمهمة"[26]، وأيضاً: "توجد في العهد القديم روايات مختلفة في موضوع واحد، وأخطاء تاريخية وأمور متناقضة، وأخرى غير معقولة أو يستحيل أن تتفق مع المعطيات العلمية الثابتة".[27] وقد نقل **موريس بوكاي**

عن عدد من النقاد الأوربيين اللاهوتيين أقوالاً تبين مواقفهم تجاه الأخطاء العلمية في نصوص العهد القديم".[28]

ثامناً: إنّ العلم المعاصر وخاصة النقد الألماني أثبت بعد أبحاث مستفيضة في الآثار القديمة، والتاريخ، وعلم اللغات، أنّ التوراة الحالية: ليست هي التوراة الأصلية التي أنزلت على موسى عليه السلام، بل إنّها عمل أحبار وكهان جاءوا بعده بسنين طويلة، وأشهر هؤلاء النقاد: **ريتشارد سيمون** صاحب كتاب: التاريخ النقدي للعهد القديم 1678م، والطبيب الناقد **جان استروك** صاحب دراسة نقدية عن التـــوراة نشـــرت عام 1753م، والعالـــم **يوليـــوس فلهـــاوزن** بحّاثـــة القـــرن التاســـع عشـــر، والباحـــث الناقـــــد **أيخهـــورن** (ت1782م)، والباحث **فاتر، وإيلجين** 1798م، والباحث الفرنسي **موريس بوكاي** صاحب الكتاب المشار إليه في البرهان السابق، وقد ظهرت طبعة كتابه بالفرنسية عام 1978م.[29]

الوجه الثاني: الدراسات التاريخية

إنّ أقدم الأجناس البشرية التي ورد ذكرها في التاريخ كسكان للبلاد التي عرفت في التاريخ القديم والكتب المقدسة عند اليهود والنصارى باسم أرض كنعان هم الكنعانيون الذين سميت البلاد باسمهم.

إنّ العرب هم أوّل من قدموا إلى أرض فلسطين، وأسبق في ذلك من القبائل العبرية التي جاءت إليها فيما بعد. **وبيان ذلك:** أنّ الدراسات التاريخية الموثقة قد أثبتت قدوم أفواج من القبائل العربية إلى هذه الأرض من جزيرة العرب مهاجرة إلى بلاد الشام في الألف الرابع قبل الميلاد، واستوطنت هذه القبائل ساحل البحر المتوسط، فيما يعرف اليوم بسوريا ولبنان وفلسطين.

وقد أطلق على القبائل التي استقرت في الساحل الشمالي من البحر المتوسط اسم الفينيقيين لاشتغالهم باستخراج وتجارة الفينكس، وقد أطلق على الكنعانيين الذين استقروا بجنوب وسط أرض كنعان– منطقة القدس اليوم– اسم اليبوسيين، وعلى الذين سكنوا أقصى جنوب أرض كنعان اسم العناقيين، وهؤلاء هم الذين أقاموا مدينة أربع التي عرفت باسم حبرن.[30]

وذهبت تلك الدراسات إلى أنّ القبائل الكنعانية قد قدمت إلى فلسطين في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، وذهب باحثون إلى أنّهم استقروا فيها منذ أول الألف الثالث قبل الميلاد، واختار باحثون آخرون تاريخاً غير ذلك، حيث ذهبوا إلى أنّ وجود الكنعانيين كان قبل سبعة آلاف سنة قبل الميلاد(31)، واستند هؤلاء إلى المكتشفات التي تتبعت آثارهم في المدن القديمة، والتي تعتبر أريحا من أقدمها، بل من أقدم مدن العالم، حيث كانت المدينة محاطة بأسوار حجرية قاهرة منذ سبعة آلاف سنة قبل الميلاد.(32)

يقول الكاتب الدكتور ل.كارنييف: إنّ من المزاعم الباطلة التي يدعيها اليهود المعاصرون بأنّ لهم حقاً تاريخياً في فلسطين، وبدل على ذلك: أنّ اليهود كانوا قبيلة ضمن قبائل متناثرة سكنت فلسطين، والأسبقية التاريخية في فلسطين للعرب، فالفلسطينيون المعاصرون هم أصحاب الحق، والكنعانيون هم سكان فلسطين عبر التاريخ، وإسرائيل في الأصل قبيلة صغيرة، قامت بالغزو طمعاً في أرض كنعان ذات الثقافة العالية، والتي سميت بعد ذلك فلسطين.(33)

وما ذهبت إليه الدراسات التاريخية من كون العرب أسبق القبائل استقراراً في فلسطين أكدّه مجموعة من علماء التاريخ من غير العرب والمسلمين، حيث أثبتوا أنّ أرض فلسطين عربية الهوية والتاريخ. ومن هؤلاء العلماء :

يقول الدكتور **ل.كارنييف:** " والواقع لا توجد أيّ صلة بين اليهود المعاصرين واليهود القدامى غير صلة الدين، ومن وجهة نظر العلوم الإنسانية فاليهود قد اختلطوا بعشرات الشعوب الأخرى، وهم بذلك لا يملكون أرضاً ثابتة، أو لغةً واحدة، أو ثقافةً متجانسة، أو حياةً اقتصاديةً واحدة، ولهذا لا يعتبر اليهود المعاصرون شعباً، وبالتالي فإنّهم لا يشكّلون قومية ".(34)

* يقول **دي سي أوليري** في كتابه(Arabia Before Muhammad**):**" إنّ معظم الفلاحين الفلسطينيين الحاليين هم أنسال تلك الأقوام التي سبقت الإسرائيليين".(35)

* الكاتب اليهودي **ألفريد لينتال،** حيث قال: "إن الكنعانيين هم أول من جاء إلى فلسطين ثم تتالت بعدها القبائل العربية ثم القبائل العبرية. (36)

* يقول **ميلر بورز** أستاذ الدراسات التوراتية بجامعة بيل في الولايات المتحدة الأمريكية: "إن صلة الأمة العربية بفلسطين صلة حقيقية ومباشرة، وهو أقوى وأوثق من الصلة التي تربط أبناء إسرائيل بأرض كنعان. **وأما عرب فلسطين** على وجه الخصوص فإننا نجد أن البلاد هي وطنهم التاريخي، بمعنى أنهم وأسلافهم فقط عاشوا طوال أجيال وقرون كاملة، وصلتهم حية ومستمرة بفلسطين".([37])

* يقول المؤرخ **هـــ.ج. ولز في** كتابه (موجز التاريخ): إذا كان من الصحيح أن تعاد إقامة دولة يهودية لم تكن قائمة طيلة ألفي سنة فلماذا لا نعود إلى الوراء ألفاً آخر من السنين، ونعيد إقامة الدولة الكنعانية؟ إن الكنعانيين بعكس اليهود ما زالوا هناك".[38] ويقول:ولقد كانت حياة العبرانيين في فلسطين تشبه حياة رجل يصرّ على الإقامة وسط طريق مزدحم، فتدوسه الحافلات والشاحنات باستمرار، ومن الأول إلى الآخر لم تكن مملكتهم سوى حادث طارئ في تاريخ مصر وسوريا وآشور وفينيقية، ذلك التاريخ الذي هو أكبر وأعظم من تاريخهم".([39])

* يقول العالم الأنثروبولوجي البريطاني **سير جيمس فريزر** في كتابه الغصن الذهبي (دراسة في السحر والدين) : "إنّ الناطقين بالعربية من فلاحي فلسطين هم ذراري القبائل التي استوطنت فلسطين قبل الغزو الإسرائيلي، و لم ينفكوا عن الأرض ولا اقتلعوا منها".[40]

* في عام 1873م قالت **(فن)** زوجة القنصل البريطاني في القدس: " لا العادات ولا التقاليد تحول بيننا وبين القول إنّ الفلاحين الحاليين هم أنسال الكنعانيين القدماء...إنّ العادات والتقاليد وأسماء الأماكن والمدن والقرى تثبت ذلك".[41]

وكان استقرار الكنعانيين في فلسطين على الضفة الغربية لنهر الأردن المتجهة نحو البحر المتوسط، وسميت هذه المنطقة باسمهم: أرض كنعان، وصرحت التوراة بهذا الاسم مئات المرات في غير موضع من أسفارها، حتى إنّها صرحت به بعد الحديث عن الوعد

الإلهي بإعطاء إسرائيل جميع الأراضي التي أعطيت لآبائهم. واعترفت التوراة صراحةً أنّ سكان هذه الأرض هم: الكنعانيون وأحياناً أرض الفلسطينيين.

المؤرخون أنّ فترة حكم الكنعانيين لفلسطين استمرت من سنة 3000 ق.م-997 ق.م. وبيان ذلك :-

أنّه في أوائل القرن الثالث عشر وأوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد قدمت إلى هذه الأرض قبائل آرية غير سامية تعرف بقبائل **(فلستين)**، وذلك من جزيرة **قريطش** التي تعرف اليوم بجزيرة (كريت) نزلت هذه القبائل بساحل البحر المتوسط بين يافا وغزة،([42]) واختلطت القبائل الفلستينية بالقبائل الكنعانية عبر صلات تجارية واجتماعية من مصاهرة وزواج، وسرعان ما امتزجوا بهم، وأخذوا عاداتهم، وتحدثوا لغتهم، واستفادوا من ثقافتهم، وبمرور الزمن تكوّن في هذه الأرض مزيج من السكان غلب عليه الدم العربي واللغة العربية السامية من جانب، وغلب عليه الاسم الوافد من جزيرة (كريت) من جانب آخر، فأصبحت البلاد تعرف بفلسطين، ويعرف السكان **بالعرب الفلسطينيين**.([43])

وأمّا العبرانيون أصل اليهود: فإنّ المصادر التاريخية والمصادر اليهودية وخاصة التوراة تذكر أن إبراهيم عليه السلام وأسرته قد رحلوا من بلادهم أورالكلدانيين -ببلاد العراق- إلى أرض كنعان، التي عرفت فيما بعد بأرض فلسطين، وقد اختلفت المصادر التاريخية في تحديد زمن قدومهم أرض فلسطين، ولعلّ أرجحها: منتصف القرن التاسع عشر قبل الميلاد، أي حوالي سنة 1850 ق.م ([44]) .

تذكر المصادر التاريخية أن العبرانيين في الأصل قبائل بدوية صحراوية لم تعرف الاستقرار في بلد واحد معين، بل كانت ترحل من مكان إلى آخر بإبلها وماشيتها بحثاً عن الكلأ والماء، وأطلق عليهم من قبل الكنعانيين أو غيرهم اسم العبرانيون، لعبورهم نهر الأردن أو نهر الفرات، أو لكثرة ترحالهم في البلاد[45]، وقد جاءت جماعة منهم إلى أرض فلسطين سنة 2000 ق.م أو سنة 1850 ق.م، أي بعد استقرار الكنعانيين بمئات السنين. (46)

الوجه الثالث

إنّ التوراة تحدثنا -في غير موضع- أنّ أرض فلسطين تعتبر لإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى عليهم السلام **أرض غربة**، واعتبرهم الكتاب المقدس أغراباً وسط الكنعانيين والفلسطينيين أصحاب البلاد الأصليين وإليك بعض النصوص التوراتية:

* "ظهر الرب (أي لإبراهيم) وقال له: إنّ نسلك سيكون غريباً في أرض ليست لهم".[47]

* " ولمّا صارت الشمس إلى المغيب وقع سبات عميق على إبرام فقال الربّ لإبرام اعلم يقيناً إنّ نسلك سيكونون نزلاء في أرض ليست لهم من نهر مصر إلى النهر الكبير".([48])

* "أعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان...". [49]

* "وتغرّب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أياماً كثيرة".[50]

* " قال إبراهيم لعبده لمّا شاخ وكبر سنه: "لا تأخذ زوجة لابني من بنات كنعان الذين أنا ساكن في أرضهم، بل إلى أرضي، وإلى عشيرتي تذهب".[51]

* "وظهر الربّ لإسحاق، وقال له عندما كان عند ملك الفلسطينيين جرار: تغرّب في هذه الأرض".[52] وقال له أيضاً: "ويعطيك بركة إبراهيم لترث أرض غربتك".[53]

* "ولمّا عاد يعقوب (إسرائيل) من فدان أرام: "سكن في أرض غربة أبيه في أرض كنعان".[54]

* لمّا خرج موسى من أرض مصر ظهر له الربّ، وقال له: "أعطيهم أرض كنعان أرض غربتهم التي تغرّبوا فيها".[55]

وما صرّحت به التوراة من كون اليهود غرباء في أرض فلسطين أكّدته وأثبتته الوثائق الصحيحة والمكتشفات الأثرية، يقول الخبراء: إنّ اليهود غرباء عن أرض فلسطين، وما كان عندهم من المقومات الثقافية بما فيها اللغة إنما هو مقتبس من الحضارات التي سبقتهم كالحضارة الكنعانية والآرامية، وهما من أصل عربي، كما أثبتت الوثائق التاريخية أنّ مملكة داود وسليمان عليهما السلام التي قامت في القرن العاشر قبل الميلاد إنّما قامت على تراث كنعاني عربي نشأ قبل اليهودية بعدة قرون.[56]

ويقول **جيمس هنري بريستد**:عندما دخل العبرانيون أرض فلسطين وجدوا فيها قبائل كنعانية تقيم في المدن الزاخرة، واقتبس هؤلاء العبرانيون من الحضارة الكنعانية كما

يقتبس المهاجرون الجدد إلى أمريكا العادات والتقاليد، والأخلاق والملابس من الأمريكان.([57])

ويعلّق **المؤرخ رانياش** على الوجود اليهودي الطارئ في فلسطين فيقول:" لقد اجتمعت كلمة كثير من المؤرخين وتؤيدهم في ذلك الحفريات والآثار، على أنّ اليهود كانوا منتشرين منذ القرن الأول للميلاد في جميع جهات حوض البحر المتوسط، ومنذ ذلك الزمن البعيد لم تبق لهم صلة بفلسطين. وتلك الحقيقة تدحض حجج اليهود وتشير إلى عدم وجود علاقة قانونية يمكن أن يزعمها اليهود بالنسبة إلى فلسطين، لأنّ اليهود أتوا إلى فلسطين ولم تكن خاليةً، بل يسكنها العرب، وحينما خرجوا منها استمر الوجود العربي فيها من دون انقطاع آلاف السنين".([58])

وبهذا يتبين أنّ فلسطين سواء سكنها اليهود فترات متصلة أم منقطعة –وهم غرباء عنها– قد غزوها بهدف الاستيلاء عليها والاستيطان فيها، وكان فيها من قبل: أصحابها الأصليين (الكنعانيون والفلسطينيون) الذين استقروا فيها قبل قدوم إبراهيم عليه السلام وأسرته بمئات السنين، وعاش فيها يعقوب عليه السلام فترة من الزمان ، وخاصة في البوادي حيث الماء والمرعى، ثم ذهب إلى مصر بأفراد لا يزيدون عن سبعين رجلاً.

إنّ مقارنة الوضع التاريخي للعرب في فلسطين بالوضع التاريخي لليهود فيها تظهر بلا أدنى شك: أنّ امتلاك العرب لفلسطين قد بدأ قبل خمسة أو سبعة آلاف سنة، ولم ينقطعوا عنها في يوم من الأيام، حتى يومنا هذا. إنّه أقوى امتلاك راسخ في تربة هذه الأرض، في حين أنّ الممالك اليهودية الصغيرة قامت فترة محدودة من الزمان ثم تلاشت قروناً طويلة، ولم تظهر إلّا أخيراً –سنة 1948م– من خلال الاستعمار البريطاني والمساعدة الأوروبية الأمريكية، ولا عبرة للوعد الإلهي المقدس الذي اختفى عدة قرون دون أن يعبأ به التاريخ.[59]

وإذا كان الأمر كذلك –وهو حقيقة تاريخية– فكيف يزعم الزعيم اليهودي حاييم وايزمن أنّ القدس لليهود منذ كانت لندن قاعاً صفصافاً، وكيف يزعم رئيس وزراء إسرائيل السابق **دافيد بن جوريون** أنّ أرض فلسطين لم تكن في أي حقبة من التاريخ الوطن الأوحد لأي شعب آخر غير الشعب اليهودي[60]، وكيف تفتري رئيسة وزراء

إسرائيل السابقة **جولدا مائير** حين تقول:" لا يوجد شعب فلسطيني...وكأنّنا نحن الذين جئنا لإخراجه من دياره والاستيلاء على بلده ، فهم- الفلسطينيون-لا وجود لهم". ([61]) وكيف يفتري مناحيم بيغن حين يقول: " لقد وعدنا بهذه الأرض، ولنا حق فيها"؟([62]) والسؤال كيف يصدّق هذا الكذب المفترى الرأي العام في أوروبا وأمريكا ؟ ألم يقرأ هؤلاء نصوص التوراة التي تصرح بأنّها أرض كنعان...أرض الفلسطينيين... ألم يقرءوا سفر يشوع المقدس الذي يزعم أنّ اليهود كسروا إحدى وثلاثين ملكاً في عملية الاستيلاء على بعض تلال فلسطين[63]، أليسوا هؤلاء الملوك كانوا يعيشون على هذه الأرض؟

إنّ شعوباً أخرى غير اليهود سكنت الأرض المقدسة قبل أن يوجد الشعب اليهودي، فحقائق التاريخ تقول: إنّ العموريين كانوا يشغلون الأراضي الواقعة جنوب مرج بن عامر منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد، وقد انصهروا في الشعوب التي سبقتهم، وأنّ الفلسطينيين سكنوا الجنوب الشرقي، في عكا وحيفا ويافا، والحوريّون في نابلس، واليبوسيون في الجنوب الداخل، ومنها مدينة يبوس **(القدس)** والأمويون في الشمال، والمديانيون حول ضفاف الأردن، وقد صرّح الكتاب المقدس[64]بهذه الحقائق التي يتغافل ويتعامى عنها اليهود عمداً وحقداً.[65]

الوجه الرابع

إنّ الممالك التي أقامها الأنبياء وملوك اليهود على أرض فلسطين كانت ممالك صغيرة أخذت حيزاً محدوداً صغيراً من الأرض، وعمّرت فترة زمنية صغيرة، إنّ الإسرائيليين لم يستقلوا بحكم القدس سوى 74 سنة في عهد داود وسليمان عليهما السلام (1004-923ق.م) وحتّى هذه الفترة لم تخل من الخضوع غير المباشر تارة للفينيقيين وأخرى للمصريين، فلقد ذكر كبار المؤرخين -وتشهد بذلك التوراة- أنّ مملكة داود وابنه سليمان كانت مائة وعشرين ميلاً في الطول وستين ميلاً في العرض، وأقلّ من ذلك في أغلب الفترة التاريخية، ولا يستطيع أحد أن يثبت أنّ أرض فلسطين كلها أو معظمها أو نصفها كانت في يوم من الأيام تحت سيطرة العبرانيين فأسفار التوراة تصرّح بأنّ الفلسطينيين ظلّوا يتملكون في هذه الأراضي الجنوبية الساحلية الخصبة، وأن الكنعانيين والفينيقيين ظلوا صامدين في المناطق الشمالية.[66]

وقد انقسمت مملكة داود وسليمان عليهما السلام إلى مملكتين:- **مملكة إسرائيل في الشمال، ومملكة يهوذا في الجنوب.**

وأمّا **مملكة يهوذا** في الجنوب وعاصمتها القدس بقيادة رحبعام فقد كانت في غاية الصغر، وسكانها كانوا قليلي العدد لدرجة أنّ السائحين القادمين لأرض فلسطين ما كان يسمع أحد منهم عن اليهود شيئاً، وقد أزال ملك بابل **نبوخذ نصر** سنة 586 ق.م هذه المملكة.([67]) وأمّا **مملكة الشمال** وعاصمتها شكيم (نابلس) بقيادة يربعام فقد قضى عليها الآشوريون بعد سنوات قليلة من قيامها سنة 722 ق.م([68]). ولقد عاش بنو إسرائيل في أرض فلسطين في صورة العبيد والأتباع لسلطة أهل البلاد الأصليين.[69] بل صرّح بعض الكتاب أن اليهود قد تلاشت قوتهم وقلّ وجودهم في فلسطين عقب تدمير مملكتي إسرائيل ويهوذا. وقد وصف الكاتب اليهودي **جورج فريدمان** النهاية التي وصلت إليها المملكتان بعد التدمير البابلي لهما فقال: "نفيت الاثنتا عشرة قبيلة إلى القوقاز وأرمينيا، وعلى الأخص إلى بابل، فتلاشوا، واختفى معهم كيانهم برمته، وكذلك عرقهم ومجتمعهم الديني والقومي أيضاً، مرة واحدة إلى الأبد. وصرّحت الأسفار اليهودية أن بني إسرائيل قد دفعهم الرب ليد الفلسطينيين عشرات السنين،[70] ومعنى ذلك أنّ الإسرائيليين على امتداد آلاف السنين لم يحكموا سوى فترة زمنية قصيرة لا تزيد عن مائة وثلاثة عشر سنة (113 سنة).

إنّ وجود الممالك الإسرائيلية الصغيرة في الحجم والمساحة والقليلة في عدد السكان، والتي دامت فترة زمنية صغيرة لا يصلح الاستدلال بها على أحقية بني إسرائيل وحدهم في ملكية أرض فلسطين كلها. إن العقل والمنطق يحكمان بأنّ أصحاب الممالك التي عمّرت طويلاً وكانت أسبق في الوجود من تلك الممالك الصغيرة، والمصاحبة لها، والتالية بعدها هم أحق الناس بملكية هذه الأرض، خاصة إذا علمنا: أنّ الإسرائيليين كانوا أغراباً عن أرض فلسطين، والتاريخ يذكر أنّ الفلسطينيين أصحاب الأرض قد أقاموا فيها المدن، ورفعوا المعابد وغرسوا الكروم والزروع، ونظّموا المجتمع، وكانوا ذا شأن في القوة والعمران قبل أن يطأ اليهود أرض فلسطين، بل قبل أن يحصل آباؤهم على الوعد الإلهي (المزعوم) بآلاف السنين([71]). وقد صرّحت التوراة بأن الإسرائيليين لم يبنوا، ولم

يزرعوا، ولم يحفروا بئراً، لأن الرب وعدهم بتمليك أراضي شعوب أخرى بعد فنائها، وبجني ثمار لم يغرسوا أشجارها، وبحصد سنابل لم يزرعوا بذورها، وإذ كانت توراتهم تصرّح بذلك: فكيف تزعم اليهودية زوراً وبهتاناً أنّ التاريخ المقدس على أرض فلسطين يبدأ مع اليهود. (72)

الوجه الخامس

إذا كانت أرض فلسطين ملكاً للكنعانيين والفلسطينيين قبل قدوم العبرانيين كما صرّحت بذلك توراتهم –سبق أن بين ذلك– فلماذا أعطى الرب هذه الأرض بني إسرائيل وحكم على أهلها الأصليين بالفناء والإبادة كما حكت التوراة؟ لعلّ عاقل يقول: لأنّ أهلها الأصليين كانوا وثنيين وكفاراً يعبدون غير الله من الآلهة والأصنام، يقال: نعم، ولكن أليست حقائق التاريخ تذكر، والتوراة تشهد بذلك: أنّ بني إسرائيل نقضوا الميثاق ونبذوا العهد مع الله إذ خالفوا أوامره، ولم يحافظوا على وصاياه، وفرّطوا في شرائعه وفرائضه.ومالوا عن عبادته وحده لا شريك له، وذهبوا يعبدون غيره من الآلهة المتعددة لقد بلغت أصنامهم أعداداً كثيرة تملأ المدن والشوارع والمعابد بصورة جلبت عليهم غضب الرب ولعنته، وتهديده ووعيده بالفناء والهلاك، وقد حقّق الرّب فيهم وعيده وتهديده(73).. فلماذا يستمر الوعد الإلهي المقدس بتمليك أرض فلسطين لهؤلاء القوم، وهم أحفاد وأبناء عبدة الأصنام والآلهة من دون الله، وما زال اليهود اليوم على أخلاق السابقين من الانحراف عن شريعة الله، ونبذ العهود والمواثيق، وما زال القوم على كفرهم وانحرافهم. ولما لا يقال: إنّ أهل الأرض الأصليين قد دخلوا في الدين الحق–الإسلام– وصاروا من المؤمنين الموحدين، فيكونون هم المقصودين بالوعد الإلهي المقدّس لأنّهم – من ذرية ونسل إبراهيم– الذين أعطوا الأرض بالوعد الإلهي بعد أبيهم إبراهيم عليه السلام، فالوعد إذاً للنسل المؤمن الموحد التابع لملّة إبراهيم عليه السلام لا لأولئك الذين كفروا وفسقوا ؟؛

الوجه السادس

تشير الإحصائيات التي ترصد وجود اليهود في فلسطين إلى أنّ وجود اليهود في فلسطين قد تم خلال زمن قصير، وكان وجودهم متقطعاً خلال قرون كثيرة خلافاً لتواجد

الفلسطينيين– الذين هم المواطنون الأصليون– وكان وجودهم في فلسطين متواصلاً في الماضي حتى القرن العشرين، كما أنّ حكم اليهود فيها لم يكن أطول عهداً من حكم الأمم الأخرى، ولا مماثلاً لها في طول العهد، بل الدول الوثنية هي الأطول عهوداً مثل: الكنعانيون والفرس.

إنّ أولى الأمم والشعوب بالحق التاريخي هم العرب الفلسطينيون لأنهم أصحاب الأرض الشرعيون، الذين سكنوا فيها آلاف السنين، ووجود اليهود في فلسطين على شكل مملكة أو أكثر –أخذت حيزاً صغيراً من أرضها– لم يكن إلا وجوداً طارئاً ولفترة زمنية قصيرة ليس لها أهمية تذكر، إذا ما قورنت بمئات القرون من السنين التي قضاها العرب في فلسطين،[(74)] ثمّ إنّ المسلمين قد فتحوا أرض فلسطين وحافظوا عليها أكثر من ألف وثلاثمائة وخمسين سنة، فلماذا لا يكونون هن أحق بالأرض المقدسة من اليهود الذين استوطنوا في أجزاء منها نتيجة الغزو والغصب والاحتلال خاصة إذا علمنا أن المسلمين هم أولى الناس بإبراهيم عليه السلام الذي يزعم اليهود زوراً وافتراءً انتسابهم إليه لكونه صاحب الوعد المقدس بملكية الأرض المقدسة قال تعالى: **(وما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكنّ حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذي آمنوا)**([75]).

الوجه السابع

لقد تعرّض اليهود –نتيجة فسادهم في الأرض– لحملة من التنكيل والإبادة إذ سلِّط عليهم القائد الروماني **(طيطس)**، حيث أقدم عام 70م على حرق المدينة المقدسة، وحرق المسجد، ولم يبق فيه حجر على حجر، وحارب الإسرائيليين بلا هوادة، قتل منهم عشرات الألوف، وحظر على الباقين دخول القدس، مما اضطرهم للفرار خارج أرض فلسطين إلى مصر وجزيرة العرب وغيرها([76]). ثم سلِّط عليهم طاغية آخر هو **(أدريانوس)** الذي أزال المدينة المقدسة، وأزاح حطام المعبد المقدس سنة 135م، وحرث الأرض حرثاً ليقيم مكان الأنقاض معبداً وثنياً سماه (جوبيتار) على اسم رب الآلهة عند الرومان الوثنيين.[(77)] ومنذ ذلك الوقت (أي منذ الثلث الأول من القرن الثاني الميلادي) وليس لليهود أثر أو أيّ قيمة تاريخية تذكر على الإطلاق في فلسطين، وبهذا يثبت أنّه منذ ذلك التاريخ إلى منتصف

القرن العشرين 1948م حيث أقام اليهود لهم دولة في فلسطين أنّه قد مضى على وجود آخر الجماعات اليهودية المتمردة ثمانية عشر قرناً، ومضى على نهاية مملكة سليمان عليه السلام تسعة وعشرون قرناً، وبهذا يتبين سقوط القيمة العلمية أو التاريخية المدعاة زوراً وبهتاناً لحقّ اليهود التاريخي في ملكية فلسطين إلى الأبد.(78)

الوجه الثامن

إنّه لو سلمنا جدلاً بالحق التاريخي المزعوم فهذا معناه: إعادة تقسيم العالم المعاصر بناءً على التاريخ القديم للشعوب والأمم، وبناءً على ذلك: –فإنّ المسلمين من حقهم التاريخي أن يعودوا لأسبانيا لأنّهم أقاموا في الماضي دولة الأندلس التي استمرت عدة قرون. –وأنّ من حق الأسبانيين إن يعودوا إلى المكسيك وأمريكا الجنوبية، –وأنّ من حق البريطانيين أن يعودوا إلى حكم أجزاء كبيرة من الولايات المتحدة الأمريكية، –وأنّ من حق الهولنديين أن يعودوا إلى حكم إندونيسيا التي ملكوها قديماً عدة قرون. –وأنّ من حق المكسيك أن يعودوا إلى قسم من أمريكا.

إنّ التاريخ لا يقر بهذا الأمر، الذي ليس له علاقة بنشأة الدول والممالك، ولو أردنا تطبيق هذا الحق التاريخي في أرض فلسطين فإنّ العرب هم أولى الأمم والشعوب بحكم فلسطين لأنّهم وجدوا فيها قبل سبعة آلاف أو خمسة آلاف سنة، وعلى الأقل قبل آلاف السنين من أن يطأها العبرانيون أجداد بني إسرائيل.(79)

يقول المؤرّخ البريطاني **(أرنولد توبيني)**: "إنّ ما يدعيه اليهود من حقوق تاريخية في فلسطين هو محل شك وجدل كبيرين. وأنّ آخر هجرة لليهود من فلسطين قد وقعت في سنة 135م ولو أجيز لكل شعب أن يطالب بالأرض التي كان يحتلها سنة 135م لتغيرت خريطة العالم، ولعادت كندا مثلاً إلى الهنود الحمر، إنّ الجنس اليهودي يمثل مخلفات وبقايا لحضارة قديمة اندثرت جميع الحضارات التي كانت معاصرة لها".(80)

الوجه التاسع

لو سلّمنا جدلاً بالإدعاء التاريخي الذي يتمسك به اليهود فإنّ هذا الإدعاء ليس له سند من الواقع أو المنطق أو القانون الدولي. لأن صلة اليهود بفلسطين قد انقطعت سنة 135م عندما طردهم منها "هارديان" إمبراطور الدولة الرومانية. واستمر اليهود منتشرين

خارج فلسطين طوال أكثر من ثمانية عشر قرناً، ولا يمكن لشعب أو قوم أن يدعي حق السيادة على بلد انقطع وضع يدهم عليه طيلة هذه القرون وبذلك يكون اليهود قد فقدوا أيّ حق في فلسطين نتيجة لتركهم لها، ولأنّ حقوقاً مكتسبة لقومية أخرى وجدت، هي القومية العربية[81].

إنّ حقوق العرب في فلسطين تقوم أيضاً على حقوق ثلاثة، هي: **حق الفتح، وحق التنازل، وحق التقادم المكسب**([82]).

فالأول:- حق الفتح، الذي تم حين دخل العرب المسلمون فلسطين فاتحين وانتصروا على الغزاة الرومان في القرن السابع الميلادي (سنة 638م). وكانت الحروب في تلك العصور وسيلة من وسائل فضّ المنازعات، وطريقاً مشروعاً لاكتساب ملكية البلد الذي يتم غزوه.

والثاني:- حق التنازل، وقد حصل ذلك بمقتضى عهد الصلح الذي أبرم بين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وبطريرك الروم "صفرونيوس" عام 638م وسمّي هذا العهد بالعهدة العمرية، وقد طلب أهل القدس من أمير المؤمنين ألّا يساكنهم اليهود في هذه المدينة([83])، وفي هذا دليل أن القدس لم تكن يهودية، وبالتالي فلسطين لم تكن يهودية واليهود وقتها لم يكونوا سوى جالية أو طائفة تسكن في القدس، ولم يسجل التاريخ أيّ اعتراض لليهود على ما تضمنته العهدة العمرية من طردهم من مدينة القدس، ولم يزعم اليهود وقتها أنّ لهم حقاً تاريخياً في القدس أو غيرها من المدن الفلسطينية.

الثالث:- حق التقادم المكسب، ويتمثّل هذا الحق في استيطان العرب أرض فلسطين طوال ثلاثة عشر قرناً تدعّمت فيها عروبة فلسطين وتأكدّت فيها السلطة السياسية للعرب والمسلمين عن طريق ممارسة السلطة المستمرة طوال هذه القرون، فيما عدا فترة زمنية قصيرة عندما احتل الغزاة الصليبيون فلسطين في نهاية القرن الحادي عشر (1099م)، ولكنّ السلطان المملوكي الأشرف خليل بن قلاوون استطاع القضاء على آخر معقل للصليبيين في عكا، وبقية السواحل سنة 690 هـ-1291م، وبذلك تم جلاؤهم عن فلسطين، وعادت إلى العروبة والإسلام[84]. وقد سبق أن ذكرنا أنّه لو كان يحقّ لأي شعب من الشعوب أن يطالب بأرض كان يقيم عليها منذ حوالي ألفي سنة، لتغيرت خريطة العالم

السياسية، ولانقلبت الأوضاع الدولية، ولاضطربت حياة الجنس البشري ولا يجيز القانون الدوليّ العام، ولا التقاليد، ولا العرف مثل هذا الإدعاء.

الوجه العاشر

إنّ المكتشفات الأثرية والحقائق العلمية التي دلّت عليها من أقوى الأدلة التي تثبت كذب الادعاءات الصهيونية في الحق التاريخي لليهود في فلسطين. وهذه المكتشفات من صنيع علماء الآثار من اليهود أنفسهم. وقد دوّنوا ما توصلوا إليه من حقائق علمية في أبحاثهم ودراساتهم الخاصة، وممّا يقال في هذا الجانب أنّ دائرة الآثار الإسرائيلية هي التي تمارس التنقيب، وتتولى الإشراف على الأعمال الأثرية، وأنّ الحكومة البريطانية كانت تسمح للبعثات الأثرية الغربية زمن الانتداب البريطاني بالعمل في فلسطين وشرق الأردن، وكل الجهود الأثرية لم تستطع العثور على أي أثر يؤكد وجود العبرانيين أو الإسرائيليين في فترات قديمة في الزمان كما يزعم اليهود اليوم، وكل ما وجدوه من آثار قديمة ترجع إلى القبائل الكنعانية التي سكنت فلسطين حوالي 4000 سنة قبل الميلاد، أو تشير إلى الأمم التي سكنت فلسطين بعد ذلك، وما وجد من آثار يهودية فترجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وهي الفترة التي نشأت فيها الديانة اليهودية.([85]) ونذكر هنا أحدث هذه الأبحاث والدراسات :-

1- كشفت حفريات مدرسة الآثار البريطانية منذ سنة 1961م أنّ مدينة القدس القديمة شهدت منذ الألف الرابعة قبل الميلاد استقراراً بشرياً وعمرانياً،يرجع الفضل فيه سالم اليبوسي الكنعاني العربي، الذي أنشأ مدينة القدس حوالي سنة 3500 قبل الميلاد، لتكون عاصمة لدولة يبوس. وقد وجد عالم الآثار البريطاني(بزنا رد) – من جامعة ويلز- آثاراً لقبائل هاجرت إلى نواحي القدس قبل ثلاثة آلاف(3000) سنة قبل الميلاد.

2- نصوص رسائل تل العمارنة المكتشفة في مصر، والتي ترجع إلى سنة 1450 قبل الميلاد، أثبتت هذه النصوص أنّ المجموعة السامية الوافدة من الجزيرة العربية على سورية وفلسطين منذ العصر البرونزي الوسيط هم من العرب، وقد استقرت معظم أرض فلسطين، وبقيت لها السيادة فيها حوالي ألف وخمسمائة(1500) سنة متواصلة،

ويدل على هذا الاستقرار الحفريات الأثرية المكتشفة عن بقايا أسوار القدس القديمة اليبوسية.([86])

3- لقد تمكنت بعثة تنقيب أثرية تابعة لجامعة تل أبيب وبمشاركة طلاب من جامعة فرايبورغ الألمانية من اكتشاف قصر كنعاني كبير في منطقة التل الكبير بالجليل الغربي، وقد أرجعه الأثريون إلى 3800 سنة قبل الميلاد.أي قبل أن تطأ أقدام العبرانيين أرض فلسطين بمئات السنين.([87])

4- الدراسة التي قدمها عالم الآثار اليهودي "**إسرائيل فلنكشتاين**" الأستاذ في جامعة تل أبيب، وقد نشرت هذه الدراسة مجلة "جيروساليم ريبورت" عدد شهر أغسطس سنة 2000م. وقد أكدّت هذه الدراسة أنّ علماء الآثار اليهود لم يعثروا على شواهد تاريخية أو أثرية تدعم بعض قصص التاريخ اليهودي في فلسطين. وقد أبطل صاحب الدراسة أساطير اليهود وأباطيلهم التي وردت في العهد القديم التي يعتبرها اليهود من الأدلة التاريخية على أن فلسطين أرض شعب إسرائيل،وأنكر وجود أي صلة لليهود بمدينة القدس.[(88)]

5- الدراسة التي قدمها عالم الآثار اليهودي "**زائيف هيرتسوغ**" الأستاذ في قسم آثار حضارة الشرق الأوسط القديم بجامعة تل أبيب. وكانت دراسته بعنوان: "الحقائق الأثرية تدحض الادعاءات التوراتية حول تاريخ شعب إسرائيل" وقد نشرتها صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية يوم 29 أكتوبر 1999م. وقد أشار صاحب الدراسة إلى مدى الصعوبة التي ستواجه الإسرائيليين في تقبل الحقائق التي دلّت عليها المكتشفات الأثرية، التي تثبت تناقض التوراة في حكاياتها أو أساطيرها مع الحقائق التي باتت معروفة لعلماء الآثار اليهود، الذين يعملون في الحفريات داخل فلسطين منذ عقدين من الزمن. وأنّه كابن للشعب اليهودي وكتلميذ للمدرسة التوراتية يدرك الإحباط الناجم عن الفجوة بين التوقعات للبرهنة عن العهد القديم كمصدر تاريخي وبين الحقائق التي تتكشف على الأرض. وقد أكدّت هذه الدراسة كذب المزاعم اليهودية التوراتية التي تحاول عبثاً من خلال الاعتماد على التوراة –كمصدر تاريخي وجغرافي– إثبات أنّ فلسطين هي أرض الأجداد، وارتباط شعب إسرائيل بهذه الأرض عبر مراحل التاريخ،

كما بيّن الباحث أن ما دونته التوراة من نصوص تبني علاقة اليهود بفلسطين ما هي إلّا خرافات وأساطير تتناقض تناقضاً علمياً مع الحقائق التي اكتشفها علماء الآثار الإسرائيليون الذين يعملون في هذا المجال منذ عقدين من الزمان. إذ أدّت المكتشفات الأثرية في مناطق متعددة من أرض فلسطين المحتلة إلى زعزعة الأسس التاريخية لدولة إسرائيل، وزعزعة الأحداث التي وردت في التوراة عن بني إسرائيل وعلاقتهم بأرض فلسطين. وأنّ الحفريات الكثيرة المكتشفة التي أجراها علماء الآثار في إسرائيل أبطلت التسلسل التاريخي لبني إسرائيل على أرض فلسطين كما ترويه التوراة، ومن ذلك تاريخ أجداد إسرائيل حتى القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وهو تاريخ هجرة إبراهيم عليه السلام إلى أرض كنعان. وأمّا مملكة داود وابنه سليمان عليهما السلام لم تكن عظمى كما وصفتها التوراة بل كانت مملكة قبلية صغيرة، وأن المملكة الموحدة الكبرى كما وصفتها التوراة لم تكن إبداعاً تاريخياً جغرافياً لكاتب التوراة.وإنّ البرهان الحاسم على ذلك أنّنا لا نعرف حتى اسم هذه المملكة. مع وجود هوة واسعة جداً بين الواقع الأثري وروايات التوراة ولن يستطيع العلماء بذلك إلصاق أصل الشعب الإسرائيلي بالأرض الفلسطينية، وأخيراً أكدّ الباحث أن التوراة أغفلت عن عمد ما أثبتته المكتشفات الأثرية من عدم وجود علاقة استقرار لشعب إسرائيل بأرض فلسطين، إذ أنّ أرجاء واسعة من فلسطين كانت خاضعة لحكم المصريين حتى أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد، من خلال مراكز إدارية في غزة، وبيسان، ويافا على ضفتي نهر الأردن، وقد غابت هذه الحقائق عن صفحات التوراة، مما جعل الباحث نفسه يطرح السؤال التالي:- **إذاً من نحن -يقصد الإسرائيليين-** ؟؟ والسؤال عن أصل الإسرائيليين يتضمن الاعتراف الضمني بأن مقولة أرض الأجداد أو أرض الميعاد التي روجت لها الصهيونية في أقطار العالم ما هي إلا أكاذيب وأضاليل لا أساس لها من التاريخ وحقائق العلم الحديث.[89]

الوجه الحادي عشر

اليهود الذين يسكنون فلسطين اليوم ليس لهم صلة بالعبرانيين أو الإسرائيليين

إذا كانت هذه الأرض ملكاً لبني إسرائيل بناءً على الوعد الإلهي الذي أعطاه الرب لإبراهيم ونسله، وبناءً على حقهم التاريخي القديم حيث أقام أجدادهم وآباؤهم الإسرائيليون في فلسطين ملكاً، فالسؤال: ما علاقة يهود اليوم بذلك، ما علاقة اليهود الذين قدموا إليها من جميع دول العالم وهم ينتمون في الأصل إلى أعراق وأجناس وقوميات شتى لا تربطهم بيعقوب (إسرائيل) أية علاقة قومية أو عرقية، ما علاقة اليهود المجموعين من أنحاء وأشتات الأرض بفلسطين الأرض المباركة؟

إنّ المزاعم والادعاءات المزيفة التي صنعتها اليهودية،ومن ثمّ روجّتها الصهيونية المسيحية والصهيونية اليهودية.([90]) هي التي أوجدت العلاقة بين يهود اليوم وأبناء إبراهيم عليه السلام. ولكن أنّى تصمد هذه المزاعم والادعاءات أمام حقائق البحث العلمي، والدراسات الموضوعية التاريخية التي كشفت عن زيوف ما تمّ إشاعته وترويجه.

ويرى الكاتب السياسي المصري **عبد الرحمن شاكر** أنّ ما يزعمه اليهود من وجود صلة لهم بفلسطين غير صحيح، لانتمائهم إلى (الخزر) الوثنيين، حين كان معبودهم، في زمن المسيح، هو عضو التذكير!. وأضاف: ليس للغزاة من الخزر والذين يشكلون 90 في المائة من يهود العالم، والمسمون باليهود الاشكناز، أن يتدخلوا في أمور تتصل بإعادة ترتيب أمور هذه العقائد في تلك البقعة المقدسة لأنهم غزاة غرباء عن هذه الأرض([91]).

إنّ يهود العالم لا يشكلون أمّة منفردة، وأيضاً لم يستطع أن يبرهن علماء اليهود أنّ يهود اليوم يرجعون إلى العبرانيين الذين قدموا فلسطين في الألف الثاني قبل الميلاد. فإنّ اليهود الذي هاجروا إلى فلسطين خلال القرن العشرين وأقاموا دولة إسرائيل، تنتهي أصولهم غالباً إلى الذين اعتنقوا اليهودية فيما بعد، وعلى هذا فليس لهم صلات سلالية أو عنصرية بالإسرائيليين الذين عاشوا في فلسطين زمن التوراة، ثم اختفوا من فلسطين طيلة 18 قرناً مضت.[(92)]

إنّ حقائق التاريخ وأبحاث علم أجناس البشر -التي لا يمكن إخفاؤها- تذكر أنّ خروج بني إسرائيل من مصر وضع حداً فاصلاً بين عهد النقاء وعهد اختلاط الدم، أي حصل اختلاط بين بني إسرائيل وغيرهم نتيجة ترحلاتهم السابقة من العراق إلى فلسطين، ومن فلسطين إلى مصر، ثم من مصر إلى فلسطين في زمن إبراهيم عليه السلام، ثم ترحلاتهم من فلسطين إلى مصر في زمن يعقوب عليه السلام، والتي استقروا فيها أزماناً ليست بالقصيرة حتى أكرمهم الله تعالى بموسى عليه السلام الذي نجاهم من ظلم فرعون، وانتقاله من مصر للذهاب إلى الأرض المقدسة التي دخلوها بقيادة يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام.

* يقول المؤرّخ الفرنسي **غوستاف لوبون:** لقد لحق بني إسرائيل عدد من المصريين الساخطين من الأسرى والعبيد، ولمّا جاوز بنو إسرائيل بحر القلزم -البحر الأحمر- بدءوا حياتهم كعشيرة تبدو كأنّها نسل رجل واحد وإن كانت في الحقيقة فاتحة صفوفها لجميع المستعدين لانتحال اسمها،وتقاليدها ومعبوداتها.[93]

وقد ذكر عدد من المؤرخين أنّ كثيراً من يهود اليوم هم من أصول وأعراق أوربية وآسيوية ليست لها علاقة بالجنس السامي الذي ينتسب بنو إسرائيل له.

تقول الباحثة **أبكار السقاف:** إنّ قسماً كبيراً من يهود اليوم هم من سلالة يهود الخزر، وأصل هؤلاء يرجع إلى القبائل المنغولية التي سكنت وسط آسيا قبل ارتحالها إلى شرق أوربا، ثم تأسيسهم لمملكة الخزر التي انقلبت إلى مملكة يهودية.([94]) وتضيف: وأمَا القسم الآخر من اليهود المنتشرين في دول أوربا الغربية لا يمتون بصلة عنصرية، أو صلة دم تاريخية إلى الشعوب السامية التي كانت تسكن فلسطين، إنَهم ينتمون إلى جنسيات مختلفة، اعتنق أسلافها الدين اليهودي.([95]) وما ذهبت إليه الباحثة المذكورة قد ذكره علماء غربيون، ومن هؤلاء: **د.م.دنلوب**، واليهودي الروسي الأصل **إبراهام بولياك**،([96]) الذي نقض بأبحاثه كل المزاعم اليهودية التي تحاول إرجاع يهود اليوم إلى أصول يهود التوراة([97])،و**ماكس مارجليوت**، والعلامة **لامبروز**، الكاتب اليهودي **آرثر كوستلر**، وعالم الأجناس الشهير **لو ثروب ستودارد**، والكاتب الفرنسي **وليام غاي كار**، والمفكر الفرنسي المسلم **رجاء جارودي**، ونذكر هنا بعض أقوال بعضهم:

* يقول **ماكس مارجليوت**: تكوّن في الموطن الشمالي لنهر الراين أكبر مجموعة يهودية بأوربا، إذ وفد على ذلك المكان جماعة من أسباط العبرانيين الرّحل الذين هجروا فلسطين إثر إحدى هزائمهم واختلطوا في الطريق إلى أوربا بعناصر سورية وأناضولية، وحطّوا رحالهم بالحوض الشمالي لنهر الراين، وبمرور الزمن دخل عدد كبير من سكان هذه المنطقة ديانة الوافدين العبرانيين، وبعد فترة من الزمن تفرَّع هؤلاء واتجهوا إلى بلدان أخرى، بعضهم استوطن في بولندا، وآخرون في أوربا وآخرون استوطنوا في روسيا([98]).

* يقول العلامة **لامبروز**: إنّ اليهود المحدثين هم أدنى إلى الجنس الآري منهم إلى الجنس السامي، وهم عبارة عن طائفة دينية تميّزت بميزات اجتماعية واقتصادية، وانضمّ إليها في جميع العصور أشخاص من شتى الأجناس ومن مختلف صنوف البشر، وجاء المتهودّون من جميع الآفاق فمنهم الفلاشا السود سكان الحبشة، ومنهم الألمان ذو السحنة الألمانية،ومنهم التاميل –أي اليهود السود في الهند–، ومنهم الخزر الذين ينتمون للجنس التركي القوقازي، ومن المستحيل أن نتصور أنّ اليهود ذوي الوجه البديع والشعر الأشقر أو الكستنائي ذوي العيون الصافية زرقاء اللون ممن نلقاهم في أوربا الوسطى يمتّون بصلة الدم إلى إسرائيل أرض الميعاد، أو يهود فلسطين القدماء.[99]

* وقد تتّبع الكاتب اليهودي **آرثر كوستلر** في كتابه المسمى " القبيلة الثالثة عشرة " ([100]) أصول يهود أوربا الشرقية، ممن يدعون "اشكنازيم" –وهم معظم اليهود– فأرجعها إلى شعب الخزر– الذين تهودوا –(بحر قزوين) الذين لا يمتون بأي صلة لليهود القدماء . وأما اليهود قليلو العدد الذين عاشوا في فلسطين إبّان الحكم العثماني فقد انحدروا عن اليهود السفا رديم المقيمين في أسبانيا 1492م، وأما **معظم اليهود الذي عاشوا** في الأقطار العربية فأصولهم تعود إمّا إلى العرب ،وإمّا إلى بربر شمال أفريقيا الذين تهودوا. وبذلك لا يمكن أن ينتمي أيّ جنس من أجناس يهود اليوم إلى العبرانيين التوراتيين. وبذلك فإنّ يهود العالم اليوم في غالبيتهم الساحقة ينحدرون من الشعب المغولي– شعب الخزر– خاصة وأنَ اليهود الأصليين الذين ينتمون إلى القبائل الإسرائيلية (الاثنتي عشرة) في التأريخ القديم قد ضاعت آثارهم.ومن أقواله: " اتفاق الأدلة الأنثروبولوجية مع التاريخ في

رفض الاعتقاد الشائع بوجود جنس يهودي منحدر من القبيلة التوراتية"([101]). " إنّ الدلائل المعروضة في الأبواب السابقة تدعّم الحجة القوية التي قدمها أولئك المؤرخون المحدثون، سواء منهم النمساويون أو الإسرائيليون أو البولنديون، والذين أثبتوا– مع استقلالهم عن بعضهم– أنّ الغالبية العظمى من اليهود المعاصرين ليسوا من أصل فلسطيني، وإنّما من أصل قوقازي".([102])

* يقول **وليام غاي كار**: ونحن نطلق اليوم اسم اليهودي بشكل عام على كل شخص اعتنق يوماً الدين اليهودي. والواقع هو أن الكثيرين من هؤلاء ليسوا ساميين من حيث الأصل العرقي، وذلك أنّ عدداً ضخماً ممن اتخذوا اليهودية ديناً لهم منحدرين من سلالات الهيروديين أو الايدوميين ذوي الدم التركي المنغولي.[(103)]

* ويقول **لو ثروب ستودارد** عالم الأجناس الشهير: إن الوثائق الموجودة لدى اليهود أنفسهم تقر بأن 82% من المنتسبين إلى الحركة الصهيونية السياسية هم من الأشكناز المدعوين باليهود، ولكنهم ليسوا ساميين.[(104)]

* يقول المفكر الفرنسي المسلم **رجاء جارودي**: إنّ من الخرافات والأساطير التي أسس عليها اليهود دولتهم أسطورة استمرارية الصلة العرقية والتاريخية بين العبرانيين التوراتيين وبين يهود اليوم...ويمكننا القول بأنّ ثلث رعايا مملكة الخزر كانوا من اليهود، إذ اعتنق **بيلان** ملك الخزر الديانة اليهودية– سنة 740م في عصر خلافة هارون الرشيد– فحذا قسم كبير من رعاياه حذوه، وأن ّشعب الخزر ذوو أصول تركية وروسية ومجرية، وقد شكّل هذا الشعب مملكة كبرى– عرفت بمملكة الخزر– على أرض أوكرانيا الحالية([105]). ويضيف: إنّ أغلبية عظمى 99% من اليهود المعاصرين ليس من أجدادهم أحد وطئت قدماه أرض فلسطين بسبب التحول من ناحية، وبسبب الزيجات المختلفة خلال القرون من ناحية أخرى.[(106)] وما قاله **جارودي** حق، فإنّ خروج بني إسرائيل منذ منصف القرن الثاني الميلادي من فلسطين بعد هجمات الرومان، واختلاطهم بالشعوب الأخرى لمئات السنين التي استمرت حتى منتصف القرن العشرين كان سبب ذلك، بالإضافة إلى دخول شعوب أوربية في اليهودية واختلاط هؤلاء بأولئك. وقد اعترف **يوسف (ملك الخزر)** في رسالته إلى الحاخام حسداي بن شبروط– الذي عمل رئيس وزراء لدى خليفة قرطبة– :

أنه كل شعبه قد اعتنقوا اليهودية، وأنَهم ليسوا من أصول سامية، إنَما يرجعون إلى توجرمة حفيد يافث الابن الثالث لنوح – عليه السلام– وهو الجد الأعلى لكل القبائل التركية.([107])

* يقول **اللورد موين** الوزير المفوّض البريطاني : "إنّ اليهود الحاليين لم يكونوا أحفاد بني إسرائيل القدماء، وليس لهم شرعاً أن يستردّوا الأرض المقدسة أرض فلسطين". صرّح اللورد **موين** بهذا القول أمام مجلس اللوردات البريطاني في6 يونية سنة 1944م، وفي 9 نوفمبر من نفس السنة تم قتله على يد اثنين من عصابة شتيرن اليهودية عندما كان في زيارة للقاهرة([108]).

* يقول **توماس كيمات:** الصهيونيون أوربيون ، وليس هناك مطلقاً أيّ رباط بيولوجي، أو أنثروبولوجي بين أجداد اليهود في أوربا، وبين قدامى الأسباط العبرانيين.

* الإجماع بين علماء الأنثروبولوجية على أن يهود عصر التوراة هم مجموعة سامية من سلالة البحر المتوسط المعروفة بصفاتها المميزة من سمرة الشعر وتوسط القامة، وطول إلى توسط في الرأس، وأنّه إذا ما قارنّا هذه الصفات بيهود اليوم المعاصرين لا نجد مجتمعا يهودياً واحداً يتمتع بهذه الصفات، ولعل السامريين الموجودين الآن في قرية من قرى نابلس هم المجموعة اليهودية الوحيدة التي حافظت إلى حد كبير على نقاوتها، وذلك بسبب عزلتها عن غيرها من اليهود، وتزاوجهم مع بعضهم، مما يدفعهم إلى الانقراض مع مضى الوقت. وفى عام 1966م قام أنثروبولوجي بريطاني هو **(جميس فنتون)** بدراسة على يهود إسرائيل انتهى فيها إلى أنّ 95% من يهود اليوم ليسوا من بنى إسرائيل، وإنّما هم أجانب متحولون أو مختلطون.. أي أنّ اليهود يتألفون من دماء مختلفة. وأنّ ما تفعله الصهيونية من محاولات لجعل اليهود شعباً وأمةً وجنساً مستقلاً إنما تقف ضد تيار التاريخ ومبادئ الحرية ، وتدفع اليهود إلى إيجاد مجتمع ديني متميّز يثير المشاعر ضدّه ويدفع الجميع إلى معاداته([109]).وقد أكد الباحث الدكتور عبد الفتاح مقلد الغنيمي أنّ 95% من يهود إسرائيل وبقية يهود العالم ليسوا من الجنس السامي على الإطلاق ، بل ينحدرون من القبائل الخزرية.([110])

وإذا كان معظم يهود اليوم المعاصرين ليست لديهم أية صلة تاريخية وعرقية ببني إسرائيل القدماء أحفاد يعقوب عليه السلام، بل كانوا دخلاء عليهم، فإن الباحثين

المؤرخين لليهودية واليهود قد أثبتوا أنّ معظم يهود اليوم يرجعون في أصولهم وجذورهم العرقية إلى قبائل الخزر ذوي الأصول القوقازية، وإلى مجموعات فارسية ورومانية قديمة اعتنقت اليهودية لظروف خاصة. وبيان ذلك أنّ ملك الخزر (بولان) قد دخل في اليهودية ولحقه قسم كبير من أبناء شعبه سنة 740م، ولما تشتت هذه المملكة –ما بين القرن الحادي عشر إلى الثالث عشر– نتيجة هجمات الروس والبيزنطيين والتتار، اضطر أهلها إلى الفرار إلى بولندا، والمجر، وتران سلفيا، وهناك تقابلوا مع يهود آخرين قادمين من بلاد أخرى، ومن أهل البلاد الأصليين فكّونوا معهم تجمعات يهودية كبرى في وسط وشرق أوربا.(111)

وفي عهد ملك بابل (نبو خذ نصر)، أي في القرن السادس قبل الميلاد، تعرضت مملكتا يهوذا وإسرائيل إلى هجمات من قبل البابليين، أدت إلى تدمير ملك اليهود في فلسطين، وسبى بختنصر أكثر السكان اليهود إلى بابل، وبعد هذا التدمير لليهود، والأسر البابلي لهم استطاعت اليهودية العاهرة (أستير) أن تعيد اليهود إلى مجدهم، إذ تزوجت الملك الفارسي **أحشو برش** أو **قورش** (558– 530 ق.م)، وأصبح لها سلطان ونفوذ قوي، لقد أصدر قورش مرسوماً ملكياً يمنح اليهود حق العودة إلى فلسطين، وأعان اليهود الراغبين في العودة بالمال والمتاع، (112) على إثر ذلك قام اليهود باضطهاد الفرس وقتل عشرات الألوف منهم، ممّا دفع الكثيرين من الفرس إلى اعتناق اليهودية فراراً من الظلم والبطش اليهودي.(113)

وفي بداية العصر المسيحي الأول لأوربا دخل كثير من الرومانيين وغيرهم من أتباع الإمبراطورية الرومانية في الديانة اليهودية، وقد انساح هؤلاء في شرق وغرب أوربا وبعض أطراف آسيا، وقد أكد هذا الأمر المؤرخ اليهودي فيلون.(114)

من خلال ما سبق يتبين لمن لديه مسكة من عقل أنّ اليهود يزيفون التاريخ، ويروجون الإشاعات والمزاعم، ويحرفون الحقائق لصالحهم، وأنّ ما فعلوه لا يمت إلى الحق والحقيقة بأدنى صلة، فالتاريخ لا يمكن طمسه أو تحريفه، فالحقائق تبقى كما هي، ثابتة راسخة، والأباطيل تذهب جفاءً لا تنطلي على أصحاب الحق، فليس لليهود حقّ تاريخي في هذه الأرض المباركة، وسيبقون في نظر أهلها الشرعيين، نبتة شاذة غريبة

زرعت فيها دون إرادة واختيار منهم، نبتة غريبة، وخنجر مسموم أوجده أعداء الإسلام والمسلمين من أجل تحقيق أهداف استعمارية شيطانية، أهمها: صرف الناس على الالتزام بالإسلام عقيدة ومنهج حياة، وإبقاء حالة التشرذم والتفرق في العالم الإسلامي، وإبقاء الشرق الإسلامي في حالة من التبعية والانقياد للاستعمار الصليبي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية التي نصبت نفسها سيدة العالم الجديد.

الوجه الثاني عشر: أرض فلسطين المباركة للمسلمين

يقول الله تعالى:**{قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون}**([115])ويقول:**{إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين}**([116]) ويقول:**{وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً}**.([117])ويقول: **{الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور}**.([118])

إنّ الأرض كلها لله مالك الملك، يورثها لمن يشاء من عباده، وسنة الله المقررة في وراثة الأرض هي: أنّ الله يرثها لعباده الصالحين المتقين **{إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين}**،[(119)] **{ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون}**.[(120)] والصالحون الذين يستحقون وراثة الأرض من رب السموات والأرض هم: الذين يجمعون بين الإيمان الحقّ والعمل الصالح **{وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم}**[(121)]، الصالحون هم الملتزمون بمنهج الله تعالى، الذين يؤدون الفرائض ويقومون بالدعوة إلى الله تعالى، ويعملون على تمكين دينه في الأرض **{الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور}**.[(122)]

إنّ هؤلاء هم المسلمون، وقد دعا سيدنا إبراهيم عليه السلام ربه عز وجل أن يجعل ذريته –نسله– أمّةً مسلمةً، قال تعالى حكاية على لسان إبراهيم: **{ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمةً مسلمةً لك}**،[(123)] **{ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنيّ إنّ الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون}**.[(124)] لقد كان المسلمون

الموحدون من ذرية إبراهيم عليه السلام، وكان دينهم على الدوام هو الإسلام: **{إنّ الدين عند الله الإسلام}**،[125] **{ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين}**.[126] إنّ ذرية إبراهيم المسلمة التي سلكت دينه –الإسلام– هي أولى الناس به، وهي التي تشرف بالانتساب إليه **{إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النّبي والذين آمنوا والله وليّ المؤمنين}**،[127] وأمّا الذين ظلموا وغيّروا وبدّلوا نعمة الله عليهم –وهم اليهود– فلا يستحقون شرف الانتساب إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام، ولا يستحقّون التمكين في الأرض بوعد الله من الله تعالى، ولا يستحقّون الإمامة **{وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمّهن قال إنّي جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين}**.[128] الظالمون إذاً لا شأن ولا علاقة لهم البتة بإبراهيم عليه السلام، وبيان ذلك: أنّ الفئة الباغية من ظلمة بني إسرائيل، وهواة تحريف الحق قامت باختلاق دين جديد، ظهر هذا الدين بعد وفاة موسى عليه السلام، ولذا فإنّ أنبياء الله ورسله يبرءون من الانحراف عن الدين الحقّ الذي اختاره الله تعالى للبشرية وهذا الدين الحق هو الإسلام، وإبراهيم عليه السلام كان مسلماً موحداً **{ربنا واجعلنا مسلمين لك}**،[129] ونفى الله تعالى عنه ما زعمه أتباع الديانتين –اليهودية والنصرانية– قال تعالى: **{ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين}**.[130] وإذا كانت اليهودية ديانة مختلفة ومبتدعة بعد إبراهيم عليه السلام بمئات السنين فكيف يزعم اليهود أنّهم أتباع إبراهيم عليه السلام وأنّهم من نسله وذريته الذين يستحقون الوعد الإلهي بالتمكين في أرض فلسطين المباركة؟!

لقد كانت أرض فلسطين في البدء للكنعانيين العرب والفلسطينيين، ثم للعرب الفلسطينيين، ثم أصبحت أرضاً إسلامية، ورثها المسلمون عباد الله الصالحون وفق سنّة الله تعالى المقررة في وراثة الأرض **{إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين}**[131]، **{ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون}**.[132]

إنّ أرض فلسطين هي أرض عربية إسلامية، وستبقى كذلك، رغم اغتصاب اليهود لها وإقامة دولتهم -إسرائيل- عليها، وستبقى فلسطين في قلب كل مسلم، **ومما يؤكد إسلامية أرض فلسطين الحقائق التالية**

الحقيقة الأولى

إنّ أرض فلسطين كانت أرض أنبياء الله ورسله عليهم السلام ولقد كان هؤلاء الأنبياء الذي عاشوا على أرض فلسطين وما حولها مسلمين، وكانوا أئمة هدى وخير، لم يعرفوا سوى الإسلام رسالة ومنهجاً ودعوة، وقد أخبر الله تعالى في كتابه المحكم عن هذا الأمر:

* قالت تعالى عن إبراهيم عليه السلام: **{ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين}**،[133] وكان عليه السلام يدعو ربه بقوله: **{ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمّة مسلمة لك}**.[134]

* قال تعالى في شأن إبراهيم وذريته من الأنبياء: إسماعيل وإسحاق ويعقوب وبنيه الأسباط : **{ومن يرغب عن ملّة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنّه في الآخرة لمن الصالحين إذا قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنيّ إنّ الله اصطفى لكم الدين فلا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون، أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً نحن له مسلمون}**.[135]

* وقال عن موسى عليه السلام: **{وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين}**.[136]

* وقال تعالى عن سليمان عليه السلام: **{قالت يا أيها الملأ إني ألقي إليّ كتاب كريم إنّه من سليمان وإنّه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين}**.[137]

إنّ الأنبياء عليهم السلام لا..ولن يشرفهم انتماء اليهود لهم، وهم يبرؤن من اليهود، فاليهود هم الذين قتلوا أعداداً كبيرة من الأنبياء، وهم الذين حرّفوا رسالة الأنبياء، وشوّهوا الحقّ الذي جاءوا به من عند الله ، وطمسوا معالم الرسالات، وبدّلوا وغيّروا شرائع المرسلين حسب ما أملته عليهم أهواؤهم ونفسيتهم المتمردة على كل حق وخير وفضيلة،

وهم الذين أساءوا الأدب –بكل وقاحة– للأنبياء، إذ أضافوا إليهم الكفر والفسوق والرذائل والمعاصي:كالزنا، والسرقة، والكذب، والخيانة، والمكر، وعبادة الأصنام والآلهة من دون الله تعالى.

الحقيقة الثانية

إنّ خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم قد أسرى الله تعالى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بفلسطين، ولم يُعلم عنه عليه الصلاة والسلام أنه خرج بعد بعثته الشريفة خارج جزيرة العرب إلا لهذه الأرض المباركة، وكان هذا الخروج الوحيد بأمر الله تعالى ورعايته في رحلة ربانية، اختار الله تعالى وقتها وزمانها، واختار صاحبه فيها، وهو تعالى الذي رسم كيفية الرحلة وخطاها من أولها إلى آخرها، قال تعالى: **{سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير}**(138). وفي المسجد الأقصى جمع الله تعالى لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام المرسلين والأنبياء السابقين من حملة الهداية ورسالة الإسلام إلى الأرض ليستقبلوا صاحب الرسالة الخالدة النبيّ والرسول الخاتم، وقد صلى بهم رسول الله عليه الصلاة والسلام إماماً ركعتين.(139)

لقد أكّدت هذه الرحلة وأحداثها عمق الصلة والترابط بين مركزي الدعوة الإبراهيمية: فلسطين والجزيرة العربية، كما أكدت أنّ قيادة الإنسانية هي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ويدّل على ذلك ما جاء في سورة الإسراء –بعد آية الإسراء مباشرة– من حديث عن بني إسرائيل، وفضائحهم وجرائمهم، وتسليط الله تعالى عليهم عباده الذين يسومونهم سوء العذاب، عباد الله الذين ينهون فساد اليهود واستكبارهم في الأرض بغير الحق.قال الله عز وجل: (**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً**).(140)

الحقيقة الثالثة

إنّ المسجد الأقصى في فلسطين هو قبلة المسلمين الأولى، إذ اتجه إليه المسلمون في صلاتهم سبعة عشر شهراً، ثم تحوّلوا إلى الكعبة بيت الله الحرام،(141) والمسجد الأقصى أحد المساجد التي تشدّ إليه الرحال، والصلاة فيه خير من خمسمائة صلاة فيما سواه ما عدا المسجد الحرام والمسجد النبوي بالمدينة المنورة.(142)

الحقيقة الرابعة

إنّ الخليفة الراشد –أمير المؤمنين– عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح أرض فلسطين سنة 16هـ، وطهرّها من رجس الاغتصاب والاحتلال الروماني الوثني ثم المسيحي الذي دام سبعة قرون، واستلم الخليفة المسلم مفاتيح القدس بيده الشريفة من بطريرك النصارى صفرنيوس، ولما أشرف على المدينة المقدسة كبّر فوق الجبل الذي يعرف بجبل المُكبّر، لقد أزال عمر رضي الله عنه بنفسه وبثوبه الأوساخ والقاذورات التي وضعها النصارى في المسجد الأقصى نكاية باليهود وحقداً عليهم، وبنى عمر رضي الله عنه مسجداً أمام الصخرة، جعل الصخرة في مؤخرته.(143)

ولمّا فتح عمر بن الخطاب فلسطين لم يقسّم أرضها بين الفاتحين المسلمين، لكنّه جعلها ملكاً لذراري المسلمين يتوارثونها جيلاً بعد جيل، وإذا كان الخليفة الثاني أمير المؤمنين جعلها وقفاً على المسلمين، فإنّ فعله يدل على ملكية المسلمين عامّة لها، وأنه لا يجوز لفرد منهم أو جماعة أن يتنازلوا عن جزء من الأرض الموقوفة فلسطين لغير المسلمين، ومن فعل ذلك كان آثماً، وفعله باطلاً شرعاً، وعلى المسلمين أصحاب هذه الأرض المقدسة عد الرضا والموافقة على هذا العمل وإلا كانوا آثمين.

لقد ظلت فلسطين أرضاً إسلامية أربعة عشر قرناً منذ أن فتحها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث حافظ على إسلاميتها الخلفاء الأمويون، ففي عهد عبد الملك بن مروان تمّ تشييد المسجد الأقصى في بناء جديد ، وتشييد مسجد قبة الصخرة، وقد أوقف خراج مصر المسلمة لسبع سنين في هذا التشييد، وحافظ العباسيون على إسلامية أرض فلسطين، ففي عهد أبي جعفر المنصور تعرض المسجد الأقصى لهزة أرضية هدمت بعض أجزائه، فقام المنصور رحمه الله ببنائه على أحسن ما يكون، وفي عهد الخليفة

المهدي تمّت إصلاحات وتوسيعات جديدة في المسجد.[144]ونتيجة ضعف المسلمين – لبعدهم عن الإسلام– سقطت المدينة المقدسة سنة 1099م بأيدي الغزاة النصارى الصليبيين، وظل يعاني هو وأهله القهر والأسر الصليبي ما يقرب من تسعين عاماً حتى هيأ الله تعالى له الجند المسلم بقيادة الملك المظفر والسلطان الموحّد صلاح الدين الأيوبي الذي خلصه من الأسر والاحتلال سنة 583هـ الموافق 1187م، ثم هيأ الله لفلسطين الخلفاء العثمانيين الذين حافظوا على إسلاميتها، ولقد ضحى السلطان عبد الحميد الثاني بكرسي السلطنة في سبيل المحافظة على القدس وفلسطين، إنه أبعد عن الخلافة بسبب إصراره الشديد على إسلامية فلسطين وعدم تنازله عن جزء منها لليهود.[145]

الحقيقة الخامسة

إنّ أرض فلسطين جبلت بدماء الصحابة والتابعين وغيرهم من جنود المسلمين وقوادهم وعظمائهم ممن استشهدوا فيها، وكل قطرة دم زكيه سالت على هذه الأرض تشهد بإسلاميتها، ولقد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض الشام والأرض المقدسة ملاذاً وموئلاً آمناً للمسلمين إذا تعرضوا للفتن، قال عليه الصلاة والسلام: "بينا أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي، فظننت أنّه مذهوب به، فأتبعته بصري، فعمد به إلى الشام، ألا وإنّ الإيمان حيت تقع الفتن بالشام"[146]، وأخبر الصادق المصدوق: أنّ طائفة من أمته لا تزال تقاتل أعداء الله تعالى على أبواب بيت المقدس، وأنها ظاهرة على الحق إلى أن تقوم الساعة[147]، وهذه الفئة المسلمة هي من أبناء فلسطين المخلصين الذين يبقون في رباط في سبيل الله تعالى حتى قيام الساعة.

الخـــاتمــــــة

الحمد لله رب العالمين الذي أعانني ووفقني إلى كتابة هذا البحث. وأذكر هنا **أهمّ النتائج التي توصلت إليها:**

- إنّ الكتاب المقدس عند اليهود–المصدر التاريخي للادعاءات الصهيونية في الحقّ التّاريخي في فلسطين– لا يصلح أن يكون وثيقة تاريخية موثوقاً منها لما فيه من

الخرافات والأساطير، ولأنّ يد التحريف والتزوير قد امتدت إليه وقد أثبتت حقائق العلم والمكتشفات الأثرية ذلك الأمر.

• إنّ العرب الكنعانيين هم أوّل القبائل قدوماً إلى هذه الأرض، التي عرفت فيما بعد باسمهم، فهم سكانها الأصليون، كما أثبتت ذلك الدراسات التاريخية، وكما أثبت ذلك الكتاب المقدس نفسه، وقد أكد هذه الحقيقة علماء التاريخ من غير العرب والمسلمين.

• إنّ الكتاب المقدس يعتبر أرض كنعان أرض غربة لأنبياء بني إسرائيل وأولهم أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام.

• إنّ الممالك التي أقامها اليهود في فلسطين هي ممالك صغيرة الحجم، عمّرت فترة صغيرة من الزمان ثم انتهت. وأنّ وجود اليهود على أرض فلسطين كان وجوداً متقطعاً، بينما وجود العرب فيها كان وجوداً متواصلاً منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد وحتى الآن.

• إنّ حقّ العرب في فلسطين ثابت: بحقّ الفتح ،وحقّ التقادم، وحقّ التنازل.

• إنّ المكتشفات الأثرية من قبل علماء اليهود وغيرهم من الأوربيين تكذب ادعاءات اليهود في الحق التّاريخي، وتثبت أنّها أساطير لا صلة لها بالحقيقة العلمية.

• إنّ معظم يهود اليوم ليس لهم صلة ولا علاقة بالعبرانيين والإسرائيليين الذين سكنوا فلسطين قديماً، وليس لهم صلة بالعرق السامي، إنهم من أصول آرية تهّودت عبر التاريخ. وقد أكّد هذه الحقيقة العلماء الأوروبيون ودارسوا علماء أجناس البشر.

• إنّ أرض فلسطين عربية الهوية والتاريخ، ثم أصبحت بالفتح الإسلامي إسلامية الهوية والانتماء، بل إسلاميتها تمتد إلى الأنبياء والمرسلين الذين سكنوها عبر التاريخ، لأنّ الأنبياء جميعاً مسلمون، والمسلمون من أهل فلسطين هم من ورثتهم الشرعيين إلى قيام الساعة.

• وبذلك كله تسقط المزاعم والادعاءات اليهودية حول حقّ اليهود التاريخي في فلسطين، وشرعية دولتهم القائمة عبر الغزو والاستعمار، ومن خلال وسائل الإرهاب والقهر، التي مورست ضد عرب فلسطين. ويبقى الحق التاريخي ثابت لأهلها العرب الذين سكنوها قبل غيرهم من الأمم والشعوب بآلاف السنين .

الحواشي والمراجع

[1]- سورة الأنبياء: 105

[2]- انظر ابن حجر العسقلاني: شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر- القاهرة-1352ه-1934م، ص3

[3]- ثريا منقوش: التوحيد في تطوره التاريخي - دار الطليعة- بيروت- الطبعة الأولى 1977.ص 54

[4]- انظر جودت السعيد: أوهام التاريخ اليهودي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان- الطبعة الأولى 1998م، ص131-132، عثمان سعيد العاني: هيكل سليمان حقيقة أم خيال ، صحيفة الرسالة -فلسطين- العدد 45 الخميس 14 ذو القعدة 1418هـ، 1998/3/12م، ص 17.

[5]- مزامير داود 56: 5.

[6]- سفر إرميا 14: 13.

[7]- نفس السفر 23: 35.

[8]- سورة النساء 46.

[9]- سورة المائدة 13.

[10]- سورة المائدة 41.

[11] - سورة البقرة 75.

[12] - سورة البقرة 75.

[13]- Encyclopacdia Britannique T2. PP. 194-196 (Bible)

[14]- Encyclopedie Quillet, P./723. (Bible)

[15] - حدث الأسر البابلي لليهود في القرن السادس قبل الميلاد، وموسى عليه السلام توفي في القرن الثالث عشر ق.م.

[16] - د. عبد العظيم المطعني:الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، الطبعة الثانية 1413هـ-1992م، ص 44-47، د. فتحي محمد الزغبي: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، مصر، الطبعة الأولى 1414هـ-1994م، ص355-356.

[17]- انظر: د. فتحي محمد الزغبي - مصدر سابق- ص372-373.

[18]- المصدر نفسه ص55، 74.

[19]- انظر: كتابه: إفحام اليهود، تحقيق وتعليق د. محمد عبد الله الشرقاوي، دار الهداية، القاهرة، الطبعة الأولى 1406هـ-1986م.

[20]- د. فتحي محمد الزغبي- مصدر سابق- ص350-352.

---

[21]– توماس طومسون: التاريخ القديم للشعب "الإسرائيلي"، ترجمة صالح علي سوداح، مكتبة بيسان– بيروت– 1995، ص9، وانظر أبراهام مالمات، وحييم تدمر: العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية ، ترجمة الدكتور رشاد الشامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات– القاهرة– الطبعة الأولى 2001م، ص33.

[22] – محمد ابن أبي بكر ابن سعد أبو عبد الله بن قيم الجوزية: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ضمن مجلد بعنوان: الجامع الفريد) ص583 – 584، السموأل بن يحي– مصدر سابق– ص135 – 138، رحمة الله ابن خليل الرحمن الهندي : إظهار الحق، دراسة وتحقيق وتعليق د: محمد أحمد ملكاوي، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض ـــ السعودية، 1410هـــ– 1989م ص599، - د. فتحي محمد الزغبي– مصدر سابق– ص318.

[23] – سفر الخروج 21:2 ، سفر التثنية 15: 2.

[24]– سفر اللاوين 25: 40.

[25] – موريس بوكاي: القرآن والتوراة والإنجيل في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف، مصر 1979م، ص 13.

[26] – المصدر نفسه ص39.

[27] – المصدر نفسه ص61.

[28] – المصدر نفسه ص55 وما بعدها.

[29]– انظر د. فتحي محمد الزغبي – مصدر سابق– ص332–338.

[30]– محمد أديب العامري: عروبة فلسطين في التاريخ، المكتبة العصرية، بيروت، 1972م، ص25.

[31]– انظر المصادر التالية:– د.فيليب حتى: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة د.جورج حداد وعبد الكريم رافق، بيروت 1958م، الجزء الأول، الفصل السادس،: جفريز، ج م ن: فلسطين، إليكم الحقيقة، ترجمة خليل الحاج، مراجعة د.محمد أنيس، دار الكتاب العربي، القاهرة 1971م، الجزء الأول ص37، 41، ظفر الإسلام خان: تاريخ فلسطين القديم، دار النفائس، بيروت، ط5 1406هـــ–1986م، ص24–27،الموسوعة الفلسطينية:إشراف أحمد المرعشلي– دمشق– هيئة الموسوعة الفلسطينية 1984م،1/ 3،273/37–279، 174/4، أحمد شلبي: مقارنة الأديان – اليهودية– ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8 1988م، ص41–42، بيان نويهض الحوت: فلسطين القضية الشعب الحضارة ، دار الاستقلال للدراسات والنشر، ص21–22.

[32]– انظر جورجي كنعان: وثيقة الصهيونية في العهد القديم، دار اقرأ، بيروت، ط3 1985م، ص17

[33]– انظر كتابه: اليهودية والصهيونية في نظر شعوب العالم– رؤية إعلامية– ترجمة وتقديم د. محمد علي حوات، دار الأفاق العربية– القاهرة– الطبعة الأولى 1421ه – 2001 م، ص10.

[34]– المصدر السابق ص 11.

[35]- Arabia Before Muhammad -Kegan Paul -New yorK-1927- p5

[36]– انظر كتابه: إسرائيل ذلك الدولار الزائف، تعريب الديراوي أبو حجلة، دار الملايين، بيروت، ط1 1965م، ص443.

[37] – حسين جميل: بطلان الأسس التي أقيم عليها وجود إسرائيل في الأرض العربية وسلامة الموقف العربي من القضية الفلسطينية ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام –الأردن– ص76.

[38]– كامل جميل العسلي: مكانة القدس في تاريخ العرب والمسلمين، شركة المطابع النموذجية، عمان، 1988م، ص16.

[39]- نقلاً عن د. محمد خلاء إدريس: أورشليم " القدس" في الفكر الديني الإسرائيلي ، مركز الإعلام العربي– القاهرة– الطبعة الأولى 2001م، ص7.

[40]– نقلاً عن مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، – القسم الأول– بيروت– 1972م، 1/2–5، مكانة القدس في تاريخ العرب والمسلمين – مصدر السابق ص16.

[41]– المصدر السابق ص17.

[42]– وليم. ف. أولبرايت: آثار فلسطين، ترجمة د. زكي إسكندري ومحمد عبد القادر، مراجعة د. سعاد ماهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية– القاهرة– 1391ه–1971م، ص115–176، فيليب حتى: موجز تاريخ الشرق الأدنى، ترجمة د. أنيس فريحة، مراجعة: د. نقولا زيادة، إشراف جبرائيل جبور، مطبعة الغريب – بيروت– الطبعة الثالثة 1978م، ص 77، فيليب حتى: تاريخ لبنان من أقدم العصور إلى وقتنا الحاضر، ترجمة: د. أنيس فريحة، مراجعة: د. نقولا زيادة، إشراف :جبرائيل جبور، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت– الطبعة الثالثة 1978م،ص111.

[43]– وليم. ف. أولبرايت – مصدر سابق– 115، أحمد سوسة: مفصل العرب واليهود في التاريخ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط5 1981م، ص225.

[44]– ول. وإيريل ديورانت: قصة الحضارة (8) –حياة اليونان– ، ترجمة: محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثالثة 1973م، الجزء الثاني من المجلد الأول ص324، مقارنة الأديان - مصدر سابق– ص46–48.

[45]– لمعرفة أسباب إطلاق لقب العبرانيين على نبي الله إبراهيم وجماعته الذين قدموا إلى فلسطين: انظر: سفر يشوع 2:24 ، د. إسرائيل ولفنستون: تاريخ اللغات السامية، دار القلم– بيروت– الطبعة الأولى 1980م ، ص78، : د. عبد المنعم الحفني: الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، مكتبة مدبولي– القاهرة– 1980م، ص8، التوراة تاريخها وغاياتها: تأليف كاتب مسيحي، ترجمة وتعليق: سهيل دياب، دار النفائس – بيروت– الطبعة الثانية 1977م هامش ص15.

[46]– لمعرفة تاريخ الكنعانيين والفلسطينيين والعبرانيين انظر المصادر التالية:–

أحمد سوسة – مصدر سابق– ، ظفر الإسلام خان – مصدر سابق– ، د. أحمد شلبي– مصدر سابق–، بيان نويهض الحوت – مصدر سابق– ، محمد أديب العامري – مصدر سابق– .

[47]– سفر التكوين 3:15

[48]– سفر التكوين15:21–12.

[49] – سفر التكوين8:17

[50] – سفر التكوين 34 :12

[51]– سفر– التكوين 1:24

[52]– سفر–لتكوين 1:26

[53]– سفر التكوين 1:28

[54]– سفر التكوين 1:27

[55]– سفر الخروج 4:6

[56]– انظر مقدمة كتاب مفصل العرب واليهود في التاريخ– مصدر سابق– .

[57]– انظر كتابه: العصور القديمة، ترجمة داود قربان، دار عز الدين– بيروت– ص222.

[58]– جورجي كنعان– مصدر سابق– ص112، ، الدكتور عبد الله الحلاق – القدس النشأة والمكانة– صحيفة العهد،عدد كانون الثاني – الجمعة– 200/01/05م.

[59]– انظر المصدر سابق ص112.

[60] – انظر المصدر السابق ص116.

[61]– جاء هذا القول ضمن تصريح أدلت به لصحيفة سنداي تايمز يوم 15 يونية 1969م، انظر رجاء جار ودي: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية: دار الغد العربي– القاهرة– الطبعة الأولى 1996م ص154

[62]– من تصريحه لصحيفة دافار الإسر ائيلية يوم 12 ديسمبر 1978م ،المصدر السابق ص 156.

[63] – انظر سفر يشوع 1:12

[64] – انظر مثلاً: سفر الخروج 17:3، سفر القضاة 5:13 .

[65] – انظر وثيقة الصهيونية– مصدر سابق– ص118.

[66]– انظر المصدر السابق ص121.

[67]– انظر ما فعله نبو خذ نصر بمملكة يهودا: سفر إرميا 37: 1–39:1،2–2، سفر الملوك الثاني 25: 1–3، 22–2.

[68]– انظر ما فعله الآشوريين بمملكة إسرائيل: انظر سفر الملوك الثاني 17: 4–24،5.

[69]- انظر: عبودية بني إسرائيل للشعوب الأخرى: سفر القضاة 3 :8-14، 1:6، وانظر المصادر التاريخية التالية: ول. وايريل ديورانت: قصة الحضارة (8) -حياة اليونان ، ترجمة محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثالثة 1973م، الجزء الثالث من المجلد الثاني، ص51-52، 54، مصطفى كمال عبد العليم: اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان ، مكتبة القاهرة الحديثة، ط1 1968م، ص33، 36. فيليب حتى: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة د. جورج حداد وعبد الكريم رافق، إشراف د. جبرائيل جبور، دار الثقافة والنشر، بيروت، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر- بيروت، القاهرة، بغداد، نيويورك- 1958م 213/1.

[70]- انظر: عبودية بني إسرائيل للفلسطينيين: سفر القضاة 7:10 ، 1:13 ، 4:14 ، 11:15.

[71]- انظر كاترين هنري: التاريخ في الكتاب المقدّس، تلخيص حبيب سعيد، دار التأليف والترجمة والنشر للكنيسة الأسقفية- مصر- مطبعة النيل، ص138-139، نجيب ميخائيل إبراهيم: مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعارف- مصر- 1964م 314/3.

[72]- انظر جورجي كنعان – مصدر سابق- ص117.

[73]- انظر عبادتهم للأصنام الأسفار التالية: يشوع 24:14، حزقيال 8: 13-14، 20: 5-8، إرميا 11: 9-13، العدد 25: 1-5، القضاة 6: 25-32.

[74] – انظر بيان نويهض الحوت -مصدر سابق- ص3-4.

[75] – سورة آل عمران: 67-68

[76]- قصة الحضارة(11) الجزء من المجلد الثالث، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثالثة 1973م، 187-188.

[77] – انظر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة 1960م، الجزء الأول، ص581، مقارنة الأديان- مصدر سابق- ص8، – مصدر سابق- ص32-33.

[78]- انظر المصدر نفسه ص33.

[79]- انظر المصدر نفسه ص304.

[80] – نقلاً عن حسن صبري الخولي: سياسة الاستعمار الصهيوني تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين: ص50

[81]- د. محمد حافظ غانم: مبادئ القانون الدولي: ، القاهرة 1994م.

[82]- د. محمد طلعت غنيمي: قضية فلسطين أمام القانون الدولي، الطبعة الأولى ص70-76، د.محمد سامي جنينة: القانون الدولي العام ،طبعة 1938م.

[83]– انظر العهدة العمرية : أبو جعفر الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، طبعة المعارف، 1386ه–1963م.

[84]– الحافظ ابن كثير: انظر:البداية والنهاية، مكتبة المعارف– بيروت– الطبعة الرابعة 1982م،322/1–319، د.سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية–– صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى– القاهرة، 1963م،

1176/2 ، 1183.

[85]– جودت السعيد – مصدر سابق، بتصرف، ص115– 127،119.

[86]– Kenyon . Archaeology in the Holy land . P. 317-316 BeKer. Jerusalem. Mit Bethlehem. Hebron .p.، وانظر روجيه جارودي: فلسطين أرض الرسالات: ، ترجمة قصي أتاسي، وميشيل واكيم، طلاس للدراسات والترجمة والنشر– دمشق– طبعة 1991م، ص44.

[87] – جودت السعيد– مصدر سابق– ص124–125.

[88]– انظر صحيفة القدس، العدد 1219، الاثنين 2000/11/13م، ص6.

[89]– انظر هذه الدراسة: أبراهام مالمات وحييم تدمر: العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية: – مصدر سابق– ص5– 15،محمد النميلات: الحقائق الأثرية تدحض الادعاءات التوراتية ،مجلة الرأي، السنة الرابعة، العدد 28، ديسمبر 1999م، ص42–43، وانظر فراس السوّاح: الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم ، مجلة النشرة، السنة الرابعة عشر، العددان الحادي عشر والثاني عشر، ديسمبر 1999م، ص24–27.

[90]– الصهيونية المسيحية: مصطلح يطلق على المسيحيين البروتستانت الإنجيليين، وأغلبهم في أمريكا،وهم يؤيدون الكيان الإسرائيلي تأييداً دينياً، ويفسرون نصوص التوراة لصالح هذا التأييد، وهم أسبق في الوجود من الصهاينة اليهود.

[91]– صحيفة البيان– الإماراتية– عدد الجمعة 24 جمادى الآخرة 1421ه ، 22 سبتمبر 2000م.

[92] – هنري كتن: قضية فلسطين، ترجمة رشدي الأشهب، مطبوعات وزارة الثقافة –فلسطين، ط1، 1999م، ص32.

[93] – غوستاف لوبون: اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ، ترجمة عادل زعيتر، مكتبة عيسى ألبابي الحلبي، القاهرة، 1970، ص23.

[94]– –بتصرف– من كتابها: إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، مكتبة مدبولي– القاهرة – الطبعة الثانية 1977م، ص42–44.

[95]– المصدر السابق ص45–46. انظر د.م. دنلوب: تاريخ يهود الخزر،ترجمة الدكتور سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر– دمشق– الطبعة الثانية 1410ه– 1990م، ص135– 137، Maier, J.: Das

وانظر ، Judentum. Von der biblischen Zeit bis zur Moderne. Bindlach 1988, S. 432.
أقوال جارودي كتابه: فلسطين أرض الرسالات- مصدر سابق- ص174-175. وانظر صلة اليهود المعاصرين بيهود الخزر، وأصل هؤلاء اليهود: :كتاب د.م. دنلوب - مصدر سابق-، الدكتور عبد الفتاح مقلد الغنيمي: شعوب إسرائيل وخرافة الانتساب للسامية، العربي للنشر والتوزيع- القاهرة- الطبعة الأولى 2002م -.ونذكر هنا أن مناحيم بيغن رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق عندما وقعت بين يديه نسخة من كتاب آرثر كوستلر ــ يهود الخزر قال: فليقولوا أننا خزر أو أي شيء، نحن هنا موجودون بقوتنا.

[96] - قدم بولياك إلى فلسطين عام 1923م، وشغل كرسي التاريخ اليهودي في العصور الوسطى في جامعة تل أبيب، ظهرت له مقالة عن تحول الخزر إلى اليهودية عام 1941م، وفي نفس الموضوع صدر له كتاب(خازاريا) عام 1944م في تل أبيب، وقد هدم في دراساته الاعتقاد الذي يزعم بانحدار اليهود المعاصرين من يهود التوراة. انظر: إمبراطورية الخزر وميراثها - القبيلة الثالثة عشرة- ترجمة: حمدي متولي مصطفى صالح- منشورات " لجنة الدراسات الفلسطينية، دار الجيل للطباعة والنشر- دمشق- الطبعة الثانية 1985م ص270-271.

[97]- آرثر كوستلر - مصدر سابق- ص270-271: الدكتور عبد الفتاح مقلد الغنيمي- مصدر سابق- ص 25.

[98]- نقلاً عن أحمد شلبي - مصدر سابق- ص66

[99]- المصدر السابق ص 67.

[100]- انظر أقواله هذه وغيرها كتابه: إمبراطورية الخزر وميراثها -القبيلة الثالثة عشرة- مصدر سابق- ص21،252،226،212، أسماء فاعور: فلسطين والمزاعم اليهودية - بيروت- دار الأمة، 1995م،ص235-241.

[101]- ص252 من كتابه المذكور.

[102]- ص 226 من كتابه المذكور.

[103] - وليم غاي كار: أحجار على رقعة الشطرنج ، ترجمة سعيد جزائري، دار النفائس، بيروت، ط13، 1412هـ-1999م، ص48.

[104]- انظر : المصدر السابق، هامش ص48.

[105]- انظر أقوال جارودي كتابه: فلسطين أرض الرسالات- مصدر سابق- ص174-175.

[106]- انظر أقوال جارودي ،المصدر السابق- ص174-175،محمد عزت الطهطاوي: لماذا نمقت اليهود، مكتبة النور، القاهرة، ط1، 1410هـ-1990م، ص41-42.

[107]- انظر نص رسالة ملك الخزر: آرثر كوستلر - مصدر سابق- ص 82-89، وانظر ص272.

[108]– انظر: نفس المصدر السابق، رجاء جارودي: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية– مصدر سابق– ص159.

[109]– انظر مقال إبراهيم عناني، حقيقة هيكل سليمان وحائط المبكى: مجلة أمواج، الإسكندرية،العدد السابع، يونيه 2001م.

[110] – انظر كتابه: شعوب إسرائيل وخرافة الانتساب للسامية–مصدر سابق– ص25.

[111]- انظر آرثر كوستلر– مصدر سابق– ص78–79، إبراهيم عناني– مصدر سابق– ص38–39.

[112]– انظر سفر أخبار الأيام الثاني 36:22–23، عزرا 1:1–6:3،11–5، فيليب حتى:تاريخ سورية ولبنان وفلسطين– مصدر سابق–242/1 ،: ول ديورانت ، قصة الحضارة المجلد الأول، الجزء الثاني –مصدر سابق– ص 364.

[113]- المصدر السابق، ص39–40.

[114]- المصدر نفسه، ص40.

[115]– المؤمنون: 84–85.

[116]– الأعراف:128

[117]– النور:55.

[118]– الحج:41.

[119] – سورة الأعراف:128.

[120] – سورة الأنبياء:105.

[121] – سورة النور:55.

[122] –سورة الحج:41.

[123] – سورة البقرة:128.

[124] – سورة البقرة:132.

[125]– سورة آل عمران: 19.

[126]– سورة آل عمران: 85.

[127]– سورة آل عمران: 68.

[128]– سورة البقرة: 124.

[129]– سورة البقرة: 128.

[130] –سورة آل عمران: 65.

[131]– سورة الأعراف: 128.

[132]– سورة الأنبياء: 105.

[133]– سورة آل عمران: 67.

[134]– سورة البقرة: 128.

[135]– سورة البقرة: 130–133.

[136] – سورة يونس: 84.

[137]– سورة النمل: 29–30.

[138]– سورة الإسراء:الآية الأولى.

[139]– انظر الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم ، مكتبة دار التراث، القاهرة، الجزء الثالث، ص16، 21.

[140] – سورة الإسراء 5–8.

[141]– انظر تفسير القرآن العظيم – مصدر سابق– 189/1.

[142]– انظر: صحيح البخاري: 3 |51 ،52 كتاب فضل الصلاة،باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، صحيح مسلم، رقم 1397 كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد.

[143]– انظر ابن كثير: البداية والنهاية– مصدر سابق– 7 / 55،58

[144]– انظر محمد كرد علي: خطط الشام – دمشق– طبعة 1925م، ص281.

[145]– انظر: رفيق شاكر النتشة: السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، الرياض، الطبعة الثالثة، 1406هـ–1985م، ص181 وما بعدها.

[146]– رواه الإمام أحمد بن حنبل في المسند، المكتب الإسلامي ودار صادر للطباعة والنشر، بيروت، الجزء الخامس، ص199،198، والحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي في كتابه: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة 1408هـ–1988، الجزء السابع، ص292، وهذا الحديث صحيح كما أخبر الحافظ ابن حجر العسقلاني.

[147]– رواه الهيثمي في مجمع الزوائد، 63/10، ورجال روايته هذه ثقات.